الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية.أدرار-الجزائر

Université Ahmed Draia.Adrar -Algérie

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانيةوالاسلامية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة:التاريخ

الحواضر العلمية في السودان الغربي

ولاته انموذجا مابين القرنين 7-13هـ/13-19م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ افريقيا جنوب الصحراء

من إعداد الطالبة

بن منوفي اسماء

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

برمكى محمد

لجنة المناقشة

لحمدي أحمد	**أستاذ التعليم العالي**	**رئيساً**
برمكى محمد	**أستاذ محاضر**	**مشرفاً**
جعفري مبارك	**أستاذ محاضر**	**مناقشاً**

يوم المناقشة : 2019/06/13

السنة الجامعية

2019/2018م 1440/1439ه

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بعون تتم الصالحات، الحمد لله الذي وفقنا في طلب العمل و أبلغنا ما يحب و يرضى،و اسأل الله التوفيق و الإخلاص في أعمالنا كلما أتقدم بباقة مكللة بالشكر و العرفان للأساتذة المشرفين . على ما أجادو به علي من توجيه ونصح و رعاية عملية للإنجاح هذا العمل بكل ما تحمله كلمات الشكر و التقدير و العرفان خاصة باذكر الاستاذ الدكتور جعفري مبارك الذي افاض علي بالكثير من تواضعه وعلمه وحلمه أسمى معاني الشكر و التقدير و الإحترام نقدمها إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة احمد درايه –ادرار-

كما أتقدم بإمتناني لكل من من ساهم من بعيد أو من قريب في إنجاز هذا العمل.

اهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من وهبوني الحياة والأمل والنشأة والنجاح

والصبر وعلموني علم الحيا ة وكانا لى اروع قدوة فيها

إلى أبي وأمي الغاليين

إلى زوجي ورفيق دربي في هذه الحياة،حفظك الله

ومتعك بالصحة والعافية.....

إلى روح اخى عبد الخالق رحمة الله

وإلى إخوتي:ابراهيم وزكريا،كلثوم فاطمة سارة

وإلى كل اهلى و اقاربي

المقدمة

مقدمة :

تعتبر قارة افريقيا السوداء إحدى قارات العالم القديم .وكانت اول قارة وصل اليها الدين الاسلامي في العالم القديم . وكانت اول قارة وصل اليها الدين الاسلامي في القرن الخامس للبعثة النبوية ويعتبر إقليم السودان الغربي من اهم اقاليم الصحراء الكبرى وذلك لما يمتاز به وما يتوفر عليه من إمكانيات جعلته يختلف عن باقي الاقاليم هذا ما مكنه من ربط علاقات تجارية واقتصادية مع دول الشمال وقد اثمرت تلك العلاقات بانتشار الاسلام الذي احدث منعرجا حاسما في تاريخ المنطقة حيث اصبح الفرد الافريقي يسعى جاهدا من اجل تحصيل العلم والتعمق فيه واصبحت منطقة غرب افريقيا تعج بالعلماء وطلبة العلم والفقهاء والائمة والمدارس التعليمة وعرفت بذلك حركة علمية متطورة واصبح لها دورا رائد في نشر الفكر والثقافة العربية الاسلامية الدينية واللغوية والقيام بإصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية وبالموازاة مع هذا عرف السودان الغربي قيام مراكز حضارية هامة وتجارية وثقافية استقطبت العلماء والفقهاء والتجار وارباب الحرف ونشأة بها اسواق للتعامل التجاري يقصدها الناس من مختلف انحاء القارة وخارجها واكسبها ذلك نهضة وتطور ويعتبر القرنان 7هـ و13 هـمن اهم الفترات التي عاشتها شعوب السودان الغربي وشهدت خلالها نهضة وتطور كبيرين واسعين في اكثر من مجال وما شد انتباهنا اليه اكثر هي تلك الحاضرة التي اكتسبت اهمية اقتصادية لكونها اول مركز استراحة القوافل القادمة من شمال افريقيا حاضرة ولاته حيث كان من الغريب على هذه المدينة الصحراوية ان تقاوم وتثبت وجودها ليس فقط في مواجهة الظروف الطبيعية الغير ملائمة،ولكن كذلك في مواجهة محيط اجتماعي طالما نظرة مكوناته اليها بدونية وتعال واعتبرتها غنيمة سهلة المنال.

-وهذا ما دفعنا لاختيار الموضوع التالي:الحواضر العلمية فى السودان الغربي حاضرة ولاتة انموذجا مابين القرنين 7-13هـ/13-19م ومن اهم اسباب اختيار الموضوع :

-قلة الدراسات حول هذا الموضوع

-تسليط الضوء على اهم الحواضر الاسلامية فى السودان الغربي

-التعرف اكثر على حاضرة ولاته وعلى الجوانب الثقافية و الاقتصادية والفنية

- ابراز المستوى الحضارى لولاته وعلاقتها مع الحواضر الاخرى ومع منطقة توات

-ومن هنا نطرح الاشكالية التالية : ماهي اهم الحواضر العلمية التي قامت بغرب افريقيا ؟وكيف برزت حاضرة ولاته ؟ ثم اين يكمن دورها العلمي والحضاري؟

المنهج المتبع :

اتبعت المنهج التاريخى الذى يتسم بالدقة والموضوعية فى سرد الاحداث ثم المنهج التحليلى لمعرفة العوامل و الاسباب التى ادت الى تطور المنطقة واعتمدت فى ذلك على مجموعة من المصادر و المراجع لاثراء البحث

خطة البحث :

ولدراسة هذه الاشكالية قمنا بتقسيم البحث الى ثلاثة فصول تطرقنا فى الفصل الاول الى التعرف على منطقة السودان الغربى واهم حواضرها وقسمناه الى اربعة فصول عرفنا فى المبحث الاول بمنطقة السودان الغربى ثم تطرقنا الى اهم الحواضر وخصصنا لكل حاضرة مبحث وهي تمبكتو،قاو،جنى اما الفصل الثانى فخصصناه لنموذج الدراسة وهي حاضرة ولاتة النشأة و التاسيس وقسم الى اربعة مباحث الاول عن نشأة الحاضرة و الثاني العمارة الولاتية و الثالث عن الاوضاع الثقافية فيها والاخير خصص لنشاط التجارى اما عن الفصل الثالث فهو بعنوان الدور العلمى و الحضارى لولاته مقسم الى ثلاثة مباحث الاول عن اهم اعلام الحاضرة و الثاني عن التواصل بين ولاته و الحواضر العلميةالاخرى وفي المبحث الاخير توضيح لاهم من كتب من مؤرخين عن ولاته

صعوبات البحث

واجهتنا فى هذا البحث عدة صعوبات اهمها ضيق الوقت والظروف الصحية الصعبة التى مررت بها اضافة الى قلة الدراسات حول المنطقة فوجدت صعوبة فى تحصيل المادة العلمية

الفصل الأول :اهم حواضر السودان الغربي

المبحث الأول: التعريف بمنطقة السودان الغربي

المبحث الثاني: حاضرة تنبكتو

المبحث الثالث : حاضرة قاو

المبحث الرابع: حاضرة جينى

المبحث الاول :التعريف بمنطقة السودان الغربي

– يمتد السودان الغربي او غرب افريقيا كما يجمع الرحالة العرب من المحيط غربا وحدود بلاد الحبشة الغربية شرقا اذا فهي تمتد حسب هذا المفهوم من الساحل السنغال حتى حدود نيجيريا الشمالية ونقطة ارتكازه هى حوض نهر النيجر الاعلى والاوسط.[1]

اذا فهو يحتل منطقة استراتيجية في القارة الافريقية لانه يربط الشمال بالجنوب والصحراء بالغابات الاستوائية وقد اشتملت مناطقه على خيرات كثيرة ومتنوعة وعلى معادن نفيسة كالذهب والعاج كما راجت بها تجارة الرقيق،وهذا ما جعل التجارة تؤدي دورا هاما في ربط الصلات بين الشعوب شمال افريقيا وبلاد السودان الغربي،اذ كان لغنى المنطقة وإنتاجها المتنوع اثرا على جذب التجار المسلمين الذين عملوا على ترويج هذه البضاعة [2]

– ولقد حملت هذه المنطقة مشعل الحضارة الاسلامية وتبنت شعوبها الدعوة لنشر الدين الاسلامي لأنها تسهل الهجرات وتساعد على انتقال الجماعات وانتشر الاسلام الى غرب افريقيا من خلال طريقين هما:

اولا: الطريق الساحلي الذي اخترق نهر السنغال وسار بعد ذلك على طول الساحل بموازاة مناطق السافانا وهذا هو الذي اتخذه قبائل المرابطين في حركتها نحو الجنوب الغربي.

---

1 –زروفي فاطمة الزهراء ، الحواضر الاسلامية غرب افريقيا، رسالة ليسانس ،إشراف الدكتور قدوري عبد الرحمان بمعهد التاريخ ، جامعة سعيدة،2016، ص3

2 –عبد الرزاق ابراهيم شوقي الجمل،دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر،القاهرة 1998، ص5

ثانيا: كان هذا الطريق يمتد عبر الطرق التجارية في الصحراء الكبرى بين شمال القارة وغربها وكان له اثره الكبير في انتقال التجارة ورجال الدين الذين نشروا الاسلام في غرب القارة بعد ان استقروا في المدن والمراكز التجارية.

- وقد كان لدعوة المرابطين بقيادة عبد الله بن يسن بداية دفعة قوية تركت بصمتها وظهرت اثارها وامتد نفوذها وعم الدين الاسلامي في مناطق كثيرة غرب القارة والذي كان لإسلامه الدور الاسمى في متابعة الجهاد ونشر الدين الحنيف في مناطق اعمق من غرب افريقيا[1] .

ويعتبر القرن السادس عشر ميلادي من اهم الفترات التي عاشتها شعوب السودان الغربي وشهدت خلالها نهضة وتطور كبيرين واسعين في اكثر من مجال وتوثقت صلاتها بالشعوب العربية الاسلامية[2] خاصة شعوب شمال افريقيا وهو ما جعل التجارة تؤدي دورا مهما في ربط الصلات بين شعوب شمال افريقيا وبلاد السودان الغربي،اذ كان لغنى المنطقة وانتاجها المتنوع أثر على جذب التجار المسلمين الذين عملوا على ترويج هذه البضاعة حيث ذكر الادريسي ان غانة وهي احدى الممالك السودانية كانت تجارتها رائجة مع مغاربة شمال افريقيا" وهي أكبر بلاد السودان قطرا وأكثرها خلقا وأوسعهامتجرا واليها يقصد التجار المياسير من جميع البلاد المحيطة بها ومن سائر بلاد المغرب الأقصى وأهلها مسلمون.[3]

1- عبد الرزاق ابراهيم شوقي الجمل. الرجع السابق ص6

2-زروفي فاطمة الزهراء ، المرجع السابق،ص3

3-محمد الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، ج8 ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،

المبحث الثانى : حـاضرة تمبكتو

نشأت تمبكتو على يد توارق مقشرن في أواخر القرن الخامس هجري الذين كانوا يعيشون فى الصحراء،ويتجهون فى فترات الجفاف الى المنطقة الخصبة القريبة من النهر،حيث يضعون امتعتهم عند عجوز من الطوارق تسمى(بكتو)،فسمى المكان الذي يضعون فيه متاعهم باسمها (تين بكتو)،بمعنى مكان بكتو[1].واصبحت هذه المدينة مركزا ثقافيا هاما في السودان الغربي ونزل العلماء بها وقد بلغت تمبكتو اوجها الثقافي والاقتصادي خلال القرن 14م و15م ، وقد اشتهرت تمبكتو بحركتها الثقافية على الطراز الاسلامي في السودان الغربي وازداد بها السكان الذين قدر عددهم بما يقارب 30الف نسمة[2] .

أماعن موقعها فيذكر حسن الوزان انها على بعد اثنى عشر ميلا من احد فروع نهر النيجر على ارتفاع مائتين وخمسة واربعين مترا من سطح البحر وهناك العديد من الموانئ التي تربط المدينة بنهر النيجر اما في موسم الجفاف تفرغ السفن حمولتها في كابرا ومنها تنقل عبر الجمال الى تمبكتو.

ومع قيام مملكة مالي الاسلامية بدأت المدينة في الازدهار والتطور خاصة بعد بناء وتصميم الجوامع في المدينة مثل جامع دينكربير ومسجد سانكوري وبعد قيام مملكة سنغاي عرفت مدينة تمبكتو اوج تطورها الاقتصادي والثقافي وبلغت مكانة لم تصل اليها اي مدينة من غرب افريقيا.

1-عبد الرحمان ابن عبد الله السعدى،تاريخ السودان،طبع هوداس،باريس،1981م،ص20.

2- عماد هلال: الطرق الصوفية ونشر الاسلام والثقافة العربية في غرب افريقيا السمراء، مديرية الدراسات التاريخية واحياء التراث الجزائري 1984 ص76

3- مبارك جعفري، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة الازواد خلال القرن 13-19 – اطروحة دكتورة ،اشراف الدكتورحونية محمد ،كلية التاريخ ،جامعة الجزائر 2014،ص53

ونبع منها علماء اجلاء وفقهاء وقضاة ومؤرخون امثال احمد بابا التمبكتي وعبد الرحمان السعدي والقاضي محمد كعت.

نشطت حركة التأليف ونسخ الكتب والمخطوطات وتكون بها حى يدعى حي الوراقين على غرار احياء مدن الشمال الافريقي ومن العلماء الذين وفدوا اليها واقاموا بها مدة ، العالم الجزائري التلمساني "محمد بن عبد الكريم المغيلي" واخرون من علماء توات واورد عبد الرحمان السعدي اسماء حوالي 200عالم قدموا اليها من السينغال والنيجر وفاس ومراكش وتونس وطرابلس والاندلس[1].

وكانت الدروس لا تنقطع في المدارس الا وقت الصلاة وكان بعض الاساتذة يدرسون في الليل على نور الحطب المشعل الذي يتبرع به الطلاب .وكان لهذه المدينة نحو مائة وثمانين مدرسة وقد ذكر ليون الافريقي ان تمبكتو قد استوردت كثيرا من الكتب العربية بأسعار خيالية ،وعجت فيها وفود الطلاب نظرا لكثرة المدارس فيها وكانت طريقة تدريس النحو تعتمد على الاستنتاج اذ يقرأ الطالب النص الآلي ويناقشون من خلاله بعض المسائل النحوية ثم تستخرج القاعدة ويبدو ان علم الفلك ازدهر هناك لحاجة الناس اليه في السفر الى مكة[2].

1- يحي بوعزيز تاريخ افريقيا العربية الاسلامية، دار البصائر الجزائر 2009 ص158

2- نعيم قداح حضارة الاسلام وحضارة اروبا في افريقيا الغربية. ط 2 ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ص146-147

ووصفها حسن الوزان بعد زيارته لها وقال ان سكانها اغنياء مترفون ويسكن بها عدد كبير من الاجانب وانها بلاد العلماء والفقهاء [1]،كما اطلق عليها في الغرب عدة اسماء مثل "المدينة الغامضة" و"المدينة الممنوعة" و"جوهرة الصحراء" ومدينة الاشعاع الاسلامي ومدينة الذهب.

لكن هذه المدينة دخلت تحت حكم المنصور السعدي بعد حملته على مملكة سنغاي 999هـ 1591م لكنه لميدم طويلا واصبح سكان تمبكتو مستقلين عن السلطان في مراكش لتدخل المدينة في جو من الفوضى ومحاولة السيطرة عليها من مختلف القبائل المجاورة حيث تعرضت لغزو قبائل "البمبارة" سنة 1080هـ-1670م وكثرة الصراعات بين القبائل وفي خضم هذه الفوضى وانعدام الامن وعدم وجود سلطة مركزية تسيطر على المدينة فقدت الكثير من بريقها ومعالمها وهجرها الكثير من السكان، وقد قال عنها الرحالة felix Duboisنهاية القرن التاسع عشر تبدوا تمبكتوا كمثل الجزيرة الواقعة في البحر وقال ايضا« دخلنا مدينة يبدو انها نكبت بمجموعة متعاقبة من الماسي والدراما، نتيجة الحصار والسيطرة والدمار،ان المناظر التي شاهدنها من بعد لم تكن سوى ظلال لكتلة من المنازل المهجورة لقد تساقطت الاسقف وازيلت الابواب ودمرت الاسوار وصارت مجرد اكوام من الخراب »فدخلت بذلك المدينة مرحلة من اسوأ مراحلها التاريخية وبدأ نجمها في الافول مع دخول الاستعمار ونهاية تجارة القوافل وقل تعدادها السكاني وهذا ما يدل على ان عمارة المدينة وتركيبتها الديمغرافي كان في مد وجزر بسبب اضطراب الاحوال الامنية والسياسية والاقتصادية[2]

---

1 -حسن الوزان: وصف افريقيا . ت محمد حاجي .محمد الاخضر،ط 2،دار الغرب الاسلامي بيروت لبنان1983م،ج1،ص165

2 -مبارك جعفري ،المرجع السابق ص54

المبحث الثالث: حاضرة جاو

تقع مدينة جاو،اوكوكو، اوكاغو،اوجاغ، كلها اسماء حملتها المدينة على الضفة اليسرى لنهر النيجر، وتبعد عن مدينة تمبكتو حوالي اربعمائة وخمسين كيلومتر وهناك اختلاف حول تاريخ تأسيس المدينة، حيث يرجعه البعض الى حوالي سنة 600م،ويشير البعض الى اواخر القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي على يد عناصر من البربر القادمين من شمال افريقيا [1]

اصبحت جاو العاصمة السياسية لإمبراطورية سنغاي، ومركزا تجاريا للسودان الغربي حيث نمت بسرعة لوقوعها على نهاية الطريق الصحراوي فتجمعت في المدينة بضائع المنطقة كلها وارتادتها القوافل التجارية منذ القدم، ونتج عن هذا النشاط التجاري توسع غاو وامتداد حدودها وقد تحدث الحسن بن الوزان عن البضائع المجلوبة الى جاو واثمانها وذكر انه يرد اليها من اوروبا العديد من البضائع وتباع بأثمان مرتفعة وكانت القوافل ترد اليها من الشمال محملة ببضائع متنوعة واردة من اقطار متعددة ، وبلغ عدد الدور في جاو حسب الاحصاء الذي اجري في عام 1585 حوالي 7626 دارا بخلاف الاكواخ [2]،كما يشير اليها اليعقوبي باعتبارها اعظم الممالك واكثرها اهمية، وهو يقول ان كل الملوك الزنوج يدفعون الجزية لجاو، وحتى ذلك الوقت كانت غاو مركزا ثقافيا عظيما، لها مساجدها كما توجد بها مدرستان، بينما يذكر المهلبي ان الملك ونبلاؤه يلبسون القمصان والعمائم ويركبون الخيل غير المسرجة، فان البكري يقول ان عامة الشعب وثنيون يعبدون الدكاكير وزيهم الملاحف والجلود، كما يقول ان المسلمين هم القادرون على حكم قاو[3] .

---

1 -جعفري مبارك المرجع السابق ص61

2 -عبدالله امحمدبازينة، انتشار الاسلام في افريقيا جنوب الصحراء ط 1،دار الكتب الوطنية ليبيا، 2010، ص164

3 -مادهوبانيكارتر: احمد فؤاد بليع، الوثنية والاسلام تاريخ الامبراطورية الزنجية في غرب افريقية ط2،المجلس الاعلى للثقافة ،1998،ص119

وظلت لمدة طويلة سوقا مهمة، مما جذب اليها التجار من جميع انحاء غرب افريقيا وبلغت قمة الازدهار الحضاري في مملكة سنغاي، وزارها الحسن الوزان ووصفها بدقة وعبر عن اعجابه بها حيث قال:" المدينة متحضرة جدا بالنسبة لمدينة تمبكتو حيث يسكن الملك وحاشيته " فهي مدينة من اجمل المدن في السودان الغربي كله في ذلك الوقت، وفي عهد الاسقيا بلغت هذه المدينة درجة كبيرة من الازدهار . ويمكن القول بأن الضرائب التي انصبت على خزائن غاو نتيجة للفتوحات الاساكي،كانت من اهم العوامل التي ادت الى ازدهار المدينة التي جذبت تجارا كثيرين من المسلمين وغيرهم الى السودان الغربي، وجاء على اثر هؤلاء العلماء والدعاة يدعون الى عبادة الله وينشرون الدين الاسلامي، ويثقفون الناس ويبنون المساجد والمدارس، كما اقامو حلقات الدروس بالمساجد، وقد حظيت هذه المدينة باهتمام الحكام.

والنشاط الثقافي في غاو كان متنوعا، ومن بين هذه النشاطات عقد المجالس العلمية وخاصة مجالس التفسير ومجلس الجمعة في كل اسبوع بعد صلاة الجمعة، ولا يمكن إغفال دور المكتبات العامة التي كانت تتوفر فيها للبحث والمطالعة[1].

وزاد عمرانها ووفد اليها العالم المصلح محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني على ايام الاسقيا محمد الاول الكبير، وعلم بها ودرس وقدم للأسقيا اجوبة عن الاسئلة السبعة حول نظم الحكم ،وسياسة الملك وإنصاف العلماء للفقهاء وغيرها مما مر ذكره بتوسع واستمرت غاو في النمو والتوسع والنهضة، والتطور الى ان غزاها المغاربة في عهد السلطان السعدي احمد المنصور اواخرالقرن16م[2].

1-محمد الفاجلو، الحياة العلمية في دولة سنغاي خلال فترة 841-1000هـ 1464-1591م رسالة ماجستير.اشراف ابراهيم نجيب عوض جامعة ام القرى .كلية الشريعةوالدراسات الاسلامية سنة 1413هـ -1993م ،ص118

2-يحي بوعزيز، المرجع السابق ص154

المبحث الرابع : حاضرة جني

تقع الى الجنوب الغربي في دولة مالي، وتبعد عن مدينة تمبكتو حوالي تسعمائة كلم اما عن سبب تسميتها بجني، فيذكر البعض انها سميت بجني نسبة لملكها كنبر وجاء في مخطوط ذكر جني ونبذة عن اخبارها، ان اسم الملك الذي سميت به جنور وهي مشتقة من الجنة، لوقوعها وسط اشجار وغابات كثيفة، وذكر ايضا انه وعندما هم سكان جني ببناء سورها، اخبرهم كاهنهم ان هذه البلدة لن يستقيم حالها الا اذا جعلو بنت شابة داخل السور، وعزم سيد القوم ان يجعل في السور بنته ، وكان له شخص يخدمه من قبيلة (بوس)، فقال له ان عندي بنتا اسمها (ابلاع جننوا) افدي ابنتك بها وربما حملت المدينة اسم هذه البنت[1].

ويرجع تاريخ قيام هذه المدينة على ضفة نهر النيجر الى وقت مبكر اي عام 1043م وقد نشأة هذه الاخرى في مكان كان ملتقى تجار الشمال والجنوب الغربي لتبادل البضائع .

ويمكن القول بان هذه المدينة قد اتصفت بأشياء اكتسبتها شهرة وجمالا وجلبت لها رخاء وامانا، وتعمقت فيها جذور العلم والمعرفة والثقافة الاسلامية التي حملت اليها من دول شمال القارة. واشتهرت هذه المدينة منذ نشأتها، وكثر الوافدين اليها وتعاقبت دول متتابعة، وشهد لها بذلك ماضيها المجيد ودورها في إثراء الدعوة الاسلامية وازدهر النشاط التجاري بها واشتهرت سوقها منذ إنشائها شهرت جلبت اليها اعداد كبيرة من التجار المسلمين، وأقاموا فيها وذلك قبل ان يتمكن الاسلام فيها .

1- جعفري مبارك ، المرجع السابق ص،55

لقد استقبلت مدينة جني التجار والعلماء وطلاب العلم، وكثرت مساجدها وامتلأت مدارسها، مما جعلها من المراكز الحضارية الهامة، ولم يتحقق ذلك الا بعد ان اهتم الحكام بها كثيرا وقدموا لها امكانيات هائلة من المنشآت الثقافية الخيرية، تدل على ما هو بها من تطورات وخاصة في المجال الثقافي والحضاري، لقد كانت مدينة جيني مركزا كبيرا للثقافة الاسلامية، وقد كثر علماؤها حيث كانت مدينة دينية وثقافية وضرب بها المثل لكثرة علمائها .وكان اهل المدينة على مستوى كبير من الحضارة والتقدم وعبر لنا ذلك الزائر والمؤرخ الحسن الوزان، حيث قال" ويسكنها الملك والائمة والفقهاء والتجار والاعيان"....وكانت مساجد مدينة جني من اجمل المساجد في بلاد السودان الغربي على الاطلاق، يشهد بذلك معظم المؤرخين، حيث بني معظمها على الطراز المغربي الاندلسي ، واخر على الطراز السوداني المغربي [1]

وعلق على ذلك احد المؤرخين حيث قال "بها مسجد جميل هو درة الفن السوداني"

وقال السعدي" قد ساق الله تعالى لهذه المدينة المباركة سكانا من العلماء والصالحين من شتى البلاد".

وكانت لهذه المدينة حركة دائبة للتعليم، واسرع اليها العلماء كما تسابق الطلبة مسرعين لاقتباس العلم والمعرفة من العلماء. وقد قام زعيمهم كنبر الذي هدم قصره، وشيد في مكانه مسجدا ظل باقيا الى القرن19م، وما تزال اثاره باقية

1- محمد الفاجالو، المرجع السابق ص106

وفي عهد الملك ماري جاظة اصبحت جنى اهم سوق القبائل واصبحت مركزا ثقافيا مهما ومنافسا لمدينة تمبكتو ومن علمائها: الفقيه محمد شاقو الونكري الذي عاش اواخر 9 هـ –15 موولاهالاسقيا محمد الكبير قضاء جنى بعد رجوعه من الحج. والقاضي العباس كب الجتوي، والقاضي محمود بن ابي بكر يفيع وابناه الشيخان محمد واحمد يفيع[1]

تبوأت جنى مكانة عظيمة بعد دخول الاسلام الى القارة الافريقية، واصبحت من اهم المراكز الاسلامية في غرب افريقيا المنافسة لتمبكتو، بدأ نجم جنى يتالق في اواسط القرن الحادي عشر ميلادي، حيث شهدت المدينة نهضة ثقافية قمت بدايتها على اكتاف تجار المسلمين [2]

ولم يكن نشاط مدينة جنى التعليمي والثقافي يختلف عما كانت تقوم به المراكز الحضارية الاخرى في افريقيا، فجنى بلغت في المجال الثقافي مكانة لم يسبقها سوى تمبكتو، فهكذا رسخت في مدينة جنى التجارة، والمعارف واصبحت مركزا تنتشر فيه على الدوام ثقافات البلدان.

اضافة الى هذه الحواضر هناك اخرى لا تقل اهميتاعنها ومن اهمها :

السوق (تادمكة): تقع مدينة السوق فى الشمال الشرقى لدولة مالى وكلمة السوق هى تعريب لكلمة السوك الطارقية التى اطلقت على المدينة وقيل السوق نسبة لسويقة موضع بنواحي المدينة المنورة كان يسكنها ال على بن ابى طالب رضي الله عنه[3]

---

1 -يحي بوعزيز،المرجع سابق ، ص 157

2 -جعفر عبد السلام ، التعليم العربي الاسلامي في افريقيا ط 1 دار الكلمة مصر 2015 ، ص102

3 -محمد احمد الادريسى السوقى،المدارس الادبية فى صحراء الطوارق،ط 1،اسامة للنشر و التوزيع،عمان الاردن،2010،ص25

نجد ان المؤرخون لم يوردوا تاريخا محددا لتاسيس المدينة غير ان صاحب مخطوط الجوهر الثمين يذكر ان الاسلام وصلها فى القرن الهجري الاول،مما يعنى انها تأسست قبل ذلك التاريخ .اما الزهري فيذكر :ان اسلام أهل تادمكة تم بعد اسلام سكان غانا بسبع سنوات اي حوالى 503هـ/1110م[1]، اما مؤسسوها فهم من الملثمين المندفعين جنوبا و صارت المدينة من أكبر حواضر الإسلام في جنوب الصحراء الكبرى، حتى تسمت ب تادمكة أي شبيهة مكة لمافيها من جبال تشبه جبال مكة المكرمة، و لقد جاء ذكر تادمكة في العديد من كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات لدى المسلمين و من ذلك ما جاء في كتاب المسالك والممالك لأبي عبيد البكري الأندلسي يقول : "و تادمكة في بلاد السودان، وهي أشبه بلاد الدنيا بمكة المكرمة، وهي مدينة منيعة كبيرة بين جبال وشعاب وهي أحسن بناء من مدينة غانة وكوكو (كاوا) وأهل تادمكة بربر مسلمون، وهم يتنقبون كما يتنقب بربر الصحراء وعيشهم من اللحم ومن اللبن ومن حبٍ تنبته الأرض من غير اعتمال وهم في قلة أقوات، وتجلب إليهم الذرة وسائر الحبوب من بلاد السودان، ويلبسون الثياب المصبغة من القطن والصوف وغير ذلك، وملكهم يلبس عمامة حمراء وقميصاً أصفر، ودنانيرهم تسمى الصلع لأنها ذهب محض غير مختومة، ونساؤهم فائقات الجمال لا يعدل بهن نساء بلد حسناً " و ذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك أن كتاب مختصر محمد بن المواز قد أخذه عنه رجل من اهل تادمكة بأكمله، و محمد بن المواز هذا من أهل القرن الثالث الهجري.

1-محمد بن ابى بكر ابى عبد الله الزهري(ت وسط ق 6هـ/12م)،كتاب الجغرافيا،تحقيق محمد حاج صادق،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،ص126

وقلَّ ما خضعت المدينة لسلطان أو تبعت لإمبراطورية، و عندما جاء عبد الله بن ياسين بدعوة المرابطين كان أهل تادمكة أول المناصرين لدعوته فتبعوا للحكم المرابطي مليا ثم خضعت المدينة في عصور تالية بعض الشيء لحكم بني مرين في المغرب، و سوى ذلك كانت المدينة يحكمها سلاطين إموشاغ الطوارق مع دور محوري للعلماء والقضاة.

ومنذ القرن الثامن هجري بدا نجم المدينة فى التراجع، ودخلت فى صراع مع المدن المجاورة لغاية خرابها،وذلك لجفاف موضعها وانقطاع التجار عنها ولهذا هجرها الكثير من سكانها. لكنها حتى وان افل نجمها الا انها بقيت حاضرة فى المشهد الثقافى والاجتماعي للمنطقة خاصة بعلمائها السوقيين المشهورين الذين توزعو فى كامل السودان الغربى واصبحت كلمة السوق مرادفة للعلم[1] .

اروان:

تقع مدينة أروان شمال مدينة تمبكتو، على الطريق الرابط بينها وبين تاودني، وتبعد عنها حوالي270 كلم، هناك اختلاف بين المؤرخين في معنى كلمة (أروان) ؛ فالبعض يرى انه اسم بربري مشتق من كثرة أرشية الدلاء، والمستخدمة في نقل المياه من آبارها الكثيرة . والبعض يرى أنها تحريف لكلمة "أهاران إيوان" التي تعني بلغة السكان المحلية (تماشق)، (أرض الأبقار ذات الملوحة)، والبعض يرى أنها كلمة طارقية مأخوذة من (أرا إيوان) وتعني البئر التي لا تمتح إلا بدلو واحد ، والبعض يقول أنها البئر التي تسقي ثيرانا صغيرة. والبعض يقول أنها تعني ملح البحر بلغة الطوارق [2].

---

1 -جعفري مبارك ، المرجع السابق ص،55

2 -بول مارتى،من عرب مالى البرابيش بنو حسان،تعريب محمد محمود ودادى،تعريب محمد محمود ودادى،طبعةزيد بن ثابت،دمشق سوريا،ص86

وتشترك كل هاته الأسماء والتعريفات في البئر والماء، وهو مايدل على أن المدينة كانت في بدايتها عبارة عن آبار وعيون، تنتجع بالقرب منها في الفصول الرطبة والباردة قبائل (مقشرن)، الذين أسسوا مدينة تمبكتو. وهو ما ذكره حسن الوزان الذي مر بها في بداية القرن السادس عشر بقوله : بئر أروان الذي يبعد مائة وخمسين ميلا عن تمبكتو [1]. وحتى رحالة القرن التاسع عشر ذكروا انه يوجد بها آبار كثيرة. تأسست المدينة حسب حوليات ولد طوير الجنة سنة 807هـ/1404م، أما الديسفي فيري أنها بنيت في القرن العاشر الهجري، ويرى أوسكار لانز (Oskar lenz) أنها تأسست حوالي مائة وتسعون سنة من الآن، ومعنى هذا أنها تأسست حوالي 1111هـ/1700م، رغم أن البعض يذهب إلى أن تأسيسها تم خلال القرن السادس عشر الميلادي، قبل وصول الحملة السعدية على السودان بسنوات، على يد الشيخ أحمد آغ بن آدّ (ت مابين 1024. 1029هـ/1615م.1620م)من كل السوق، وكان الشيخ أحمد آغ حسب الترجمان سائحا في الصحراء، وعندما أراد السكنى نزل بأروان، فبنا بها مسجداً، وداراً له، وأخرى للصالح بن أبي محمد، وتزوج امرأة من طوارق امشقرن اسمها فاطمة الفردوس، كان المختار الأنصاري قد تزوج بها قبلة، وصار كل من سمع به يقصده للزيارة ويبني داراً، فلم يمض على وجوده أربعة أعوام، حتى صارت أروان قرية كبيرة . ويمكن القول أن اروان كانت معروفة كآبار في الصحراء من قبل البدو والرحل قبل القرن السادس عشر، لكن منذ وصول الشيخ أحمد آغ آدّ بدأ الاستقرار يعرف طريقه للمدينة، ليسكنها إلى جانب أحفاده الذين يسمون أهل أروان، افخاذ من البرابيش، وكنته خصوصاً الرقاقدة، وأولاد الوافي، وبعض تجكانت. لتتحول هذه القرية الصغيرة خلال بضع سنوات غلى مركز تجاري وعلمي كبير وسط الأزواد

1-عبد الرحمان السعدى،المرجع السابق،ص20

ومكان تلتقي فيه القوافل التجارية، خاصة خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، نتيجةً لكونها تقع في طريق قوافل الملح بين تاودني وتمبكتو، وكونها محطة من محطات الحجيج القادمين من الغرب(منطقة الحوض والساحل)، والقادمين من الجنوب (تمبكتو وماسينا)، والمارين عبر توات إلى الديار المقدسة . وذكرها صاحب كتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، بقوله: "أروان قرية مشهورة بينها وبين تمبتكو عشرة أيام واقعة في رمال، ولا نبات بها وليس بها شجر ولا زرع ولا نخل" .

ومن أشهر العلماء الذين برزوا في المدينة :الشيخ طالبن الملقب بسنبير بن القاضي الشيخ الوافي (ت 1180هـ/1767م)، صاحب التآليف العديدة منها "فتح الرب اللطيف في اخريج بعض مافي المختصر من الضعيف" وكتاب "صنجة الوزان في نوازل أروان . وخلال القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي زار العالم اللغوي التواتي محمد بن اب المزمري (ت 1160هـ/1747م) المدينة ودرس بها علم العروض والقوافي، ومن تلمذته هناك الشيخ أبو العباس سيدي احمد بن صالح السوقي الأوراني وترك لنا قصيدة في ديوانه يصف لنا من خلالها أوضاع المدينة، التي كانت تقبل على التجار وأصحاب المال، عكس العلماء ، وهو مايعطي صورة واضحة عن إزدهار التجارة في المدينة، وخاصة تجارة الذهب[1] .

وفي نهاية القرن الثامن عشروبداية القرن التاسع عشر الميلادي بدأ دور المدينة في التراجع، نتيجة لعهدة عواملا منها :الجفاف وغزو الرمال، والمجاعات، مثل المجاعة التي ضربت المدينة سنة 1149هـ/1736م، في عهد الباشا أحمد بن القايد سنبير ،بعدما حاصرها ومنع عن سكانها الكيل [1]، فأكل الناس خلالها العظام ومات خلق كثير من سكانها كما تعرضت مرارا للغزو، كهجوم المصطفى الطارقي على البرابيش في المدينة سنة 1102هـ/1692م، وهجوم أولاد داوود في بداية القرن الثالث عشر الهجري، وجرت معركة طاحنة بينهم وبين البرابيش قرب مسجد سيد

1-مبارك جعفري، المرجع السابق،ص70

أحمد أغ بن ادّ هزم فيها اولاد داوود أيضا، وسمي هذا العام بعام أروان، وفي عام 1302هـ/1885م بدأصراع مرير داخل المدينة بين أهل لحبيب مع أهل القاضي، راح بسببه الكثير من الضحايا، وهو ماكان له تأثير كبير على تجارة القوافل واستقرار السكان .وبسببه هاجر الكثير من سكانها وعلمائها إلى حواضر أخرى، وخاصة لتمبكتو، وفي القرن التاسع عشر وصل الرحالة الانجليزي جوردن لينغ(Gorden Laing)

إلى أروان في 1242/02/22هـ/24 سبتمبر سنة 1826م، ليعقبه رحالة آخر هو روني كاييه (Rene Caillie) 1243هـ/1828م، الذي ذكر أن بها تقريبا ثلاثة آلاف رجل من العرب والزنوج والعبيد، وحوالي خمسمائة مسكن . ليحا بها سنة 1297هـ/1880م الرحالة اوسكار لانز(Oskar Lenz)، وذكر أنه لاتوجد بها شوارع منتظمة، ومنازلها كبيرة مربعة الشكل، مبعثرة هنا وهناك بين الرمال، يزيد عددها عن المائة، وأغلب سكانها البرابيش. أما في نهاية تاقرن التاسع عشر وبعد سقوط مدينة تمبكتو في يد القوات الفرنسية سنة 1311هـ/1894م،كان بها مابين مائة وثمانون ،ومائتي مسكن من الطوب، وحوالي سبعمائة نسمة، باستثناء الخدم والعبيد، ليتراجع مع بداية القرن العشرين إلى أقل من خمسمائة نسمة. وهو مايدل على ما وصلت إليه المدينة من تراجع و تقهقر[1].

1-نفسه،ص71

الفصل الثاني :حاضرة ولاته التاسيس والتطور

المبحث الأول: نشاة حاضرة ولاتة

المبحث الثاني: العمارة الولاتية

المبحث الثالث :التطور الثقافي والعلمى للحاضرة

المبحث الرابع :النشاط التجاري لحاضرة ولاتة

المبحث الاول : نشــأة حــاضـرة ولاتــه

هي الحاضرة العتيقة الواقعة في اقصى الجنوب الشرقي الموريتاني الحالي وقد تأسست في القرن 2هـ /8 م وهي من كبريات حواضر الاسلام والثقافة العربية غرب السودان وتعني باللغة السودانية مدخل المدينة.[1]

كانت ولاته عبارة عن قصر صغير ضمن إمبراطورية غانة وكانت تحمل اسم بيرو، وفي بداية القرن الثالث عشر "م" سقطت غانة تحت نير رئيس قبائل الصوصو فهاجر وجهاؤها الى بيرو وعمل تدفق المهاجرين ونشاطهم التجاري على تحول هذه الدشرة الصغيرة الزنجية الى مدينة كبيرة غنية ونشيطة بل عاصمة الحركة التجارية الساحلية خلال سبعة قرون[(2)].

وقد زارها الرحالة ابن بطوطة سنة 1352م وكتب عنها في رحلته فقال « تبدوعليها مظاهر الشيخوخة والقدم» ووصف رجالها بانهم «محافظون على الصوات وعلم الفقه وحفظ القران » كما تحدث عن الازدهار الشديد الذي كانت تعرفه المدينة بحكم موقعها الاستراتيجي كنقطة وصل بين الاقاليم الافريقية في الجنوب وبين المدن المغربية في الشمال حيث وصف رخاء معيشة اهلها [(3)]

منذ مطلع القرن السادس عشر ميلادي عرفت مدينة ولاته بداية نهضة فكرية كبيرة واصبحت احد اهم مراكز الاشعاع الثقافي في المنطقة وهاجر اليها عدد كبير من المفكرين كما استقر بها بعض اهالي بوت وبعض العائدين من الاندلس بعد سقوطها مما اسهم في تحول المدينة الى منارة ثقافية وعلمية وعاصمة من عواصم الفقه المالكي.

---

1 -حماد الله ولد السالم ، تاريخ بلاد شنقيطي(موريتانيا)ط 1 ، دار الكتاب العلمية ، بيروت لبنان 2010 ، ص 236

2 -بول مارتي ترجمة محمد محمود ودادي القبائل البيصانية،ط 1 دار الكتب الوطنية ببنغازي ليبيا2001،ص206

3 -الخليل النحوي ، بلاد شنقيط المنار والرباط ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص 68

اما من عمار الحاضرة فكانت مجموعة بني القاضي واديلب وهم من اصل بدو يعيشون في المجال الذي ستبنى فيه ولاته وكان بني القاضي اي المحاجيب هم من بنو المدينة[1] قدم اليها المحاجيب الذين نزلوا توات سنة 675هـ/ 1276م، وانتقلوا منها الى ولاته فكانوا اول من نزلها من البيضان ، واول من جعلها منارة علمية وثقافية من اهلها كما يروي ابن انبوجة العلوي ان يحي– جد المحاجيب– قدم الى ولاته واهلها في ذلك العهد يهود ففتحا بالحكمة الالهية

وقال الطالب ابوبكر المحجوبي ان جده الاعلى يحيى الكامل قدم الى ولاته ومعه ابنه محمد واخرجا منها اهلها بالقهر الرباني فكانت ارضها لهما ولبنيهما من بعدهما ويقال ايضا ان يحيى كان بالعراق مع الشيخ عبد القادر الجيلاني (القرن السادس الهجري / 12م) قبل وصوله الى ولاته عبر توات .

وازدهرت ولاته خلالالقرنين السابع والثامن للهجرة (14/13م) ازدهار كبيرا ، بعدما اصبحت مركز تبادل كبير للقوافل ، واحتفلت بمرور الامبراطور المالي العظيم المنسا موسى بها في طريقه الى الحج عام 725هـ/1324م ، حاملا معه كما هائل من الذهب بهر به مؤرخي المشرق الذين كتبوا عن حجته[2].

وفي عام 737هـ /1336م احتل الامبراطور المنسا موسى تنبكتو والحقها بإمبراطورتيه وبنى بها دارا للسلطنة، والحق ولاته بعمالات الامبراطورية ،وعين فيها افربا(نائبا) يمثله وكانت ولاته اذ ذاك مركزا كبيرا من مراكز القوافل الرئيسية التي تربط بين سجلماسة و تنبكتو وكانت مزدهرة غاية الازدهار، فنزلها عبد الواحد وعلي ابنا عبد الرحمان بن ابي بكر بن علي بن داود المقري واسسا مع اخوتهما شركة تجارية كبرى سيطرت على

[1] حماه الله ولد السالم ،المرجع السابق ،ص248

[2] رحال بوبريك، المدينة في المجتمع لبداوة، التاريخ الاجتماعي لولاته خلال القرنين 18.19 ،معهد الدراسات الافريقية،الرباط2002ص13

محور ولاته تلمسان مرورا بسجلماسة ، كما ذكر ابن الخطيب الذي قال بان «ابا بكر بن يحيى المقري واخوته اشتهروا بالتجارة ، فمهدوا طريق الصحراء بحفر الابار » وتامين التجار ، واتخذوا طبل الرحيل ، وراية التقدم عند المسير، فكان ابو بكر واخوه محمد بتلمسان ، وعبد الرحمان وهو شقيقهما الاكبر بسجلماسة، وعبد الواحد وعلي وهما شقيقاهما الصغيران ، بإيو الاتن [ولاته] فاتخذوا هذه الاقطار و الحوائط والديار، وتزوجوا النساء، واستولدوا الإماء .

وبعد وفاة المنسا موسى حكم ابنه ميكا(738هـ /742هـ 1337/1341م) فاضطربت في عهده احوالالمملكة .وتحررت جل مناطق بلاد شنقيط من هيمنة المملكة المالية.

ثم توفى المنسا ميكا فخلفه عمه المنسا سليمان فحاول استرجاع كاوه التي فقدت في عهد سلفه فلم يستطيع ، فتركها وانكب على اصلاح ما فسد في الداخل ، واهتم كثيرا بالعلم لانه كان فقيها ، واشتهر بالعدل الى درجة انه عزل حاكم ولاته لمماطلته احد تجار مسوفة في دين كان يطالبه به[3]

وبعد وفاة المنسا سليمان 761هـ/1360م جاء ملوك ضعاف قذفوا بالبلاد الى اتون الفتنة الداخلية ، التي استمرت حتى قضى على ملكهم حاكم منطقة السونكاي سني علي التي كانت مجرد ولاية صفيرة تابعة للإمبراطورية المالية. ولما اخذت الامبراطورية في التراجع بعد وفاة المنسا سليمان(761هـ/1360م) تمكن حاكم السونكاي سني علي من الخروج على مالي ، ثم اخذ في التوسع على حسابها ، واستطاع ان يدخل تمبكتو ظافرا. وكانت تمبكتو قبل سني علي تحت حكم توارك ايمغشرن الذين كانوا قد تمكنوا من استخلاصها من السلطة المالية لما تراجعت إمبراطوريتهم فحكموها عام837هـ/1433م .

1محمد الغربي ،بداية الحكم المغربي في السودان الغربي،دار الراشد بغداد 1982 ص55

وغزا سني علي تنبكتو سنة(872هـ/1468م) فاحتلها ودوخ بواديها ، فهرب السلطان اكل اكملول وقبائل التوارك وصنهاجة واكثر التجار والعلماء الى ولاته ونواحيها.

ولم يزل سني علي يوسع مملكته حتى وصل حكمه الى بلاد التكرور غربا ، والى ولاته شمالا.واحتل ولاته عام(885هـ/1480م)، بينما وصل حكام مالي الذين لم يبق لهم من امبراطوريتهم الا رقعة ضيقة الى حالة يرثى لها من الخيبة والفشل.

وبعد موت سني علي انقلب قائد من قواد جيشه يدعى محمد بن ابي بكر تورى على ابنه داعو بن سني علي . واستولى هذا القائد على اثر معارك طاحنة على كاوه سنة (889هـ/1493م) وتلقب بالاسكيا محمد فاصبح اول ملوك السونكاي الاساكية[1]

وتراجعت بسبب هذه الاحداث القيمة الاقتصادية لولاته ، وتحولت عنها اغلب مسالك التجارة شرقا، وانقطعت تبعيتها لسلاطين السودان ، وتراجع دورها السياسي والاجتماعي وغادرها اغلب علمائها واكابرها الى تنبكتو، في وقت اشرأبت اليها اعناق المحلات الصنهاجية ثم الحسانية الباحثة عن المكوس والمغارم، لكن مرور الشيخ سيدي احمد البكاي بولاته اوائل القرن العاشر مشرقا ، ومطالبة اهل ولاته له بالبقاء معهم وتقلد شؤونهم اعطى ولاته دفعا جديدا، واهلها لمواصلة احتلال المكانة اللائقة بها علما وعملا ، كما تشهد بذلك المصادر التي تحدثت عن ولاته قبل وبعد مقدم الشيخ سيدي احمد البكاي الكنتي

---

1 نفسه ص6

المبحث الثاني :العمارة الولاتية

تتميز المدينة بعمارة امتزجت فيها الهندسة البربرية بالعربية الاسلامية مع اللمسات الاندلسية والمغربية والتي تظهر في طراز مواد البناء ، وانواع الزخرفة وانسجامها مع المشهد البيئي العام الذي وضع المدينة فوق مرتفعات حوض جعلها قلعة تحرس هدوء الصحراء وتتباهى بجمالها في وجه المرتفعات الشامخة.

وشيدت المنازل العتيقة ، من الحجر الجيري ويغطي جدرانها الطين الاحمر ، وتمتاز مداخلها الرئيسية بالرسوم والزخارف الملونة التي تقوم بها النساء جميعا ، كما نجد ان البيوت في ولاته عالية فسيحة تضم العديد من الغرف ولمنازل ولاته التقليدية ممرات طويلة، تفضي الى الساحة الداخلية للمنزل الذي عادة ما يتكون من طابقين ، ولكل منزل بابان ، احدهما مخصص للرجال والضيوف ، والاخر للنساء عامة ، وتصنع ابواب المنازل من خشب السنط الاحمر الاصلي ، وتؤطرها زخارف ورسوم واقواس واشكال هندسية باللون الابيض كما ان في كل بيت مجلسا يسمى محليا "درب" وهي اشارة الى موقعه كأقرب مكان من باب الشارع حتى لا تقع عين الزائر على النساء[1]

وللتاجر الغني فيها منزلة الشتوي المحكم الاغلاق كما يملك فيلا صيفية مفتوحة لدخول نسيم الهواء مبنية على المرتفع ، تزين الغرف برسوم بيضاء فوق قاعدة حمراء لها تاثير انيق جدا ، وفيها رسومات عربية تزدان بها الزوايا[1]

1- مهرجان موريتاني في ولاته التاريخية ،مجلة العرب ، محكمة11177 ، 2018/11/22 ص20

ونجد دائما البيوت الحجرية في ولاته مطلية بالكلس غاية في النظافة ومزودة "بطارة" اي سرير مرن مبيض كذلك بكاس مع مباخر وكراسي خشبية وناموسيات منصوبة للحماية من الشمس والبعوض مع وجود قدور صغيرة للحليب او الماء الباردوزرابي وحصر وكوانين متقدة باستمرار خلال ساعات البرد من الفصل الجاف ومزاود منقوشة بالشفرات ومصبوغة بالوان زاهية وانواع متعددة من غرارات جلدية معدة لحفظ الاقمشة القطنية ووسائد جلدية مزودة احيانا برسوم وفراء من جلود الخرفان وانواع كثيرة من صناعات الخشب والجلد والحديد اضافة الى منسوجات الحلفاء.

تتزين ولاته بجامع قديم جدا تم بنائه على يد عقبة بن نافع . وظل هذا المسجد الجامع الوحيد في ولاته رغم اختلاف الطرائق الصوفية وتنافس رجال الدين وهو عبارة عن بناية كبيرة واقعة في القسم السفلي من المدينة هذا ما يعرضه لاجتياح الرمال هو يتألف من جدار كبير على شكل سور يحيط بقاعدة مربعة وهو مؤلف من اربع مديات طولها 25م وباحة داخلية ينزل اليها بواسطة درج عريض مبني من صخر ، تتميز منارته بارتفاعها البالغ ثمانية امتار لكنها لاتكاد تظهر فالمسجد بحاجة الى الترميم المستمر نتيجة الامطار فهذه البناية التاريخية لا يتناسب مظهرها الخارجي مع شهرتها بسبب موقعها السيئ[1]

الولاتيون لايزالون متمسكين بفنهم المعماري المتميز رغم غزو الحداثة، فبعض الزخارف اصبحت تستخدم فيها مواد طبيعية لا تتأثر بفعل نزول الامطار ، عكس اللوحات الزخرفية الاخرى التي تتأثر بمياه الامطار ، وسرعان ماتزول وتنمحي بمرورالايام.

1- بول مارتي المرجع السابق ص232

المبحث الثالث: الاوضاع الثقافية.

ولاته مدينة عتيقة وتزدهر فيها البساطة وتتجلى في المجالات الثقافية وسكانها غاية في الانفتاح فهم حضريون فضوليون وينتشر التعليم بينهم كثيرا ليس الديني فحسب بل لهم معرفة حقيقية بالعديد من فنون المعرفة التي تشمل مختلف العلوم التاريخية والادبية[1].

وكان العلم مكينا في ولاته حيث نشأة وترعرعت فيها حركة العلم قبل ان تتلقفها البادية، وحين نقول بادية فإننا لا ننكر ما كان لها من دور للحواضر في اشعاعها الثقافي فقد احتضنت المحاضر اول امرها ومنها انطلقت وفيها تعيش الى اليوم وان شاخت.

ولقد استفادت ولاته من تنبكتو في السراء والضراء فقد كان الولاتيون يتلقون العلم في تمبكتو ايام ازدهارها وحين بدأ نجمها يأفل ارتحل عنها العلماء الى ولاته التي ورثت شقيقتها ، واحسنت خلافتها وظلت حركة العلم تتنامى في ولاته وتضمر في تمبتكتو على مر الايام ، لكن ولاته تلقت المد الثقافي من غير نمبكتو فحل بها رجال كانوا دعاة ومعلمين ومرشدين وازداد ازدهارها الثقافي والاسلامي بقدوم يحى الكامل من المحا جيب حيث كان معاصرا لسيدي عبد القادر الجيلاني وكان معه في العراق وبوصوله انتعشت الحركة الثقافية العربية الاسلامية في مدينة ولاته العريقة [1] ،ثم استقبلت علماء ملك غانا بعدما ضغط عليها امراء الصوصو ، ثم جاءها الولي الصالح سيدي احمد البكاي " 920هـ-1591م" فزاد من قدر وشان هذه الحاضرة التي اتخذها دارا له

1- نفسه ص231

وكان في ولاته عدد من المحاضر (المدارس) وهي عبارة عن جامعات شعبية بدوية تلقينية تستقبل كل من يرد عليها من جميع المستويات الثقافية والفئات العمرية والجنسية والاجتماعية ، تستقبل المبتدئ كما تستقبل العالم فتجدد له معارفه وتوسعها وتعمقها ويرتادها الطفل والشيخ والمرأة وهي لا تسد ابوابها بل تستمر في العطاء على مدار السنين وهي لا ترد طالبا فلا احد اعلى ولا احد ادنى للعدد الذي يقوم به نظام المحضرة ، بل ينقص العدد او يزيد تبعا لصيت الشيخ ومدى تفرغه ، كما انه لا توجد سجلات تجمع فيها او تضبط اسماء الطلبة وأعدادهم ومن ابرز هذه المحاضر .حاضرة سيدي عثمان التي اسسها محمد بن عثمان الداودي ومن رجالها البارزين العلامة محمد يحى الولاتي[1]، الذي نجد له ترجمة في الكتاب المسمى شجرة النور الزكيةفي طبقات المالكية لمؤلفه العلامة محمد ابن سالم مخلوف وترجمة اخرى في كتاب الاعلام لخير الدين الزركلي ، والذي يضم ترجمة 185 عالما عاشوا في المنطقة وينتمون الى جهات مختلفة.واعتمدتا طريقة التدريس في ولاته على مدرستين مختلفتين هما:

مدرسة قرآنية: وهي مدفوعةالثمن وان كانت ذات قيمة رمزية فيقدم الطالب لشيخه مرتين في الاسبوع معونة مادية في الغالب وبعد اكماله حفظ القران يقدم اهل الطالب للشيخ هدية كبرى ربما تم الاتفاق عليها منذ البداية.

المدرسة الثانية هي المدرسة العلمية أو المحظرة : وهي مجانية وشيوخها متطوعون لا يتقاضون أي مقابل على عملهم بل على العكس من ذلك فإن منهم من يتحمل تكاليف معيشة الطلاب .ومن عادة الولاتيين أن يجمعوا الطلاب في دار واحدة تسمى عندهم "دار تلاميذ" أي دار التلاميذ لكي تترك الحرية في الدراسة على عدة شيوخ في المدينة أو الاقتصار على شيخ واحد .

1-الخليل النحوى ،المرجع السابق،ص68_69

وكان من الواجب على طلب العلم أن يحفظ المتن الذي هو بصدد دراسته عند الشيخ وستثنى من ذلك علم الحديث فإن حفظ نصوصه لم يكن الراسيا . وأولى مراحل التعلم هي دراسة الحروف العربية، ثم حفظ الفاتحة والمعوذتين والصمد ثم يبدأ الطفل حفظ القرآن كله ولتسهيل حفظ القرآن فإن الولاتين يعتمدون الطريقة الآتية :

يحفظ القرآن أولا في شكل أجزاء وكلما حفظ الطالب جزءاً تركه وتوقف عن تكراره وانتقل إلى الجزء التالي وهكذا دواليك حتى يكمل القرآن كله فإذا أكمل حفظه مجزئا أعاد حفظه من جديد، لكن من دون تجزئه بل يحفظه متواصلا إلى نهايتهويجب أن تتم هذا المرحلة قبل البلوغ . [1]

بعد الانتهاء من مرحلة الحفظ ينتقل الطالب إلى الرسم وهو ضبط رسم حروف القرآن الكريم ثم يدرس الطالب نص "ابن بري" في القراءات ، فاذا وصل الطالب إلى سن البلوغ انتقل من مدرسة القرآن إلى المحضرة أو مدرسة العلوم .

وأول ما يدرسه في هذه المرحلة علم التوحيد وله عدة متون معتمدة منها:

الخريدة للدرديري ودليل القائد للأوجلي واضاءة النخبة للمقرئ وأم البراهين للسنوسي ووسيلة السعادة للمختار ابن بون وهذا النص الأخير هو الأكثر تفصيلا ويضم ألفاً وثلاثمائة بيت من بحر الرجز .

1. أبي بكر بن أحمد المصطفى1335/ 1917، منح الرب الغفور في ما أمااهمله صاحب فتح الشكور، تحقيقى محمد الأمين بن حمادى ، . ENS E'DITIONS ، ليون، فرنسا،2011 ،ص42

"

ثم ينتقل الطالب إلى مجال العبادات أي الفقه فيدرس نص الأخضري أولا ثم يمكنه ان شاء أن يبدأ دراسة النحو، ولكنه ان إختار دراسة النحو فإن عليه أن يبدأ بنص الآجرومية فإذا استكمله انتقل إلى دراسة ألفية ابن مالك (تسمى أيضا الخلاصة) ثم فريدة السيوطي ، وله أن يدرس نصوصاً أخرى كملحة الاعراب للحريري و نحو شهرين لمحمد يحي ابن سليم والكافية لابن الحاجب ، فإن أراد مواصلة دراسة الفقه فعليه بدراسة النصوص التالية: المرشد المعين لابن عاشر و رسالة ابن أبي زيد القيرواني و مختصر الشيخ خليل وكتاب الامير و هو نص يشبه نص خليل و تحفة الحكام في نكت العقود و الاحكام لابن عاصم و يسمى العاصمية و يمكنه أن يدرس النصوص التي تتناول مجال القواعد أي قواعد تفسير الفقه منها لامية الزقاق و التكميل لميارة و المجاز الواضح لمحمد يحي الولاتي .

و إذا استكمل طالب العلم دراسة مختصر خليل اتيحت له امكانية دراسة علم الأصول و النصوص المعتمدة في هذا المجال هي التالية: مرتقى الأصول لابن عاصم (870 بيتا) و مراقي السعود لسيد عبد الله بن الحاج ابراهيم و هو أكثر تفصيلا و أصول و أطول من سابقه و نظم ورقات إمام الحرمين لسيدي محمد الحليفة بن سيدي المختار الكنتي و نظم أدلة المذهب الستة عشر لسيدي أحمد بن محمد أبو كف.[1]

فإذا استوعب طالب العلم ميدان الأصول يؤذن له في حلقات الحديث الشريف بصفته مترشحا للاجازة بشرط أن يكون قد استوفى دراسة النحو كما أشرنا أنفاً ، فدراسة النحو الزاميه للطلاب، لكن من لم يدرس النحو لا يمكنه الترشح لإجازة الحديث وعلم الحديث.

1- نفسه ص 43

أما حلقة علم الحديث فكانت تسير وفق الصور الآتية:

تلتم الحلقة يوميا بين الظهر و العصر أو بين المغرب و العشاء يكون درس الحديث كالتالي: يقوم الطالب المترشح للإجازة بقراءة الحديث و الشيخ يستمع ويتولى طلاب آخرون غير مترشحين قراءة كتابين آخرين:

ـ كتاب القسطلاني: و هو تعليق على الحديث يتناول الجانب النحوي فقط .

ـ كتاب ابن حجر: و هو شرح لمعاني الحديث.

وللإجابة على الاسئلة التي يطرحها المترشح يطلب الشيخ من أحد الطالبين الذين يمسكان الكتابين قراءة ما يتعلق بالسؤال من أحد الكتابين حسبما يكون السؤال متعلقا بمعنى الحديث أو اعرابه، فإذا تأكد الشيخ من كفاءة المترشح من ناحية إعراب الحديث و فهمه بعد أن استمع إليه وهو يقرأ من صحيح البخاري و صحيح مسلم فإنه يأذن له في دراسة مصطلحات الحديث، و النصوص التي تدرس في علم مصطلحات الحديث هي: البيقونية و ألفية العراقي و ألفية السيوطي و طلعة الأنوار لسيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم و هو الأكثر تداولاً في ولاته.

فإذا أكمل الطالب دراسة نص طلعة الأنوار وأتقن مختلف أنواع الحديث فإن الشيخ يمنحه الإجازة عند ذلك يمكن للطالب أن يترأس حلقة دراسة الحديث أن يمنح الإجازة بدوره.

وقد يمنح الشيخ الإجازة للطالب قبل انهاء دراسته وفي هذه الحالة فإن عليه أن يكمل دراسته على شيخ آخر ربما يمنح الشيخالإجازة لشيخ آخر من دون امتحانه إذا كان متيقناً من استحقاقه لها.[1]

1- نفسه ص 44

المبحث الرابع ـ النشاط التجاري في ولاته

يتعاطى سكان المدينة عدة انشطة فهناك قطاع الخدمات كالتعليم و التجارة فاشتغل بهما جل السكان، و لايقتصر ذلك فقط على المستوى الداخلي أو القريب ، بل حتى على المدى البعيد و بهما ازدهرت المدينة و اشتهرت وتطورت ومن الأنشطة الأخرى التي ازدهرت صياغة الذهب، وصناعة الجلود، وبناء القصور و زخرفتها، وصناعة الخزف، وخدمة المنازل، إن المدينة تقع في منطقة انتقالية بين الشمال الإفريقي والمناطق الواقعة جنوب الصحراء وقد سمح لها موقعها الجغرافي بانفتاح تجاري و حضاري كبير فبعد اندثار آوداغسط تحول إليها الثقل التجاري وازداد مركزها بعد سقوط كمبي صالح، ولا شك أزدهار التجارة هو المسؤول عن ازدهار المدينة و الكل مرتبط بالمسالك التجارية.

ـ البضائع التي كانت تتناولها التجارة: إن حركة التجارة ذات الاتجاه العمودي تهتم ببضائع خاصة ودرجة اهتمامها متفاوتة من حيث الكم الذي قد يرتبط بالقيمة. فالبضائع التي تصل إلى ولاته من الشمال الإفريقي والأندلس وغربي أروبا، أثمانهما مرتفعة، ومن أهمها:

ـالزرابي والأكسية (الأغطية) والثياب والأقمشة.

ـ النحاس في شكل قوالب تستعمل في زخرفة السيوف والسروج وتزيين الأبواب و تدخل في صنع بعض الأداوت المنزلية، ويأتي مصنوعا في شكل أساور و أقراط و خواتم و أواني و أباريق، كؤوس مزخرفة و طاسات.

ـ الحديد في شكل سيوف و مسامير وحدوات الخيل

ـ الزجاج : مرايا ، و كؤوس، و أكواب، و عقود عقيق، المرجان، القرنفل و التاسرقميت و ماء الورد.

ـ الفواكه المجففة مثل الزبيب و التين.[1]

ـ الملح: وهو أهم البضائع من حيث الكم وقيمته مرتفعة في السودان إلى درجة أنهم يتعاملون به كما نتعامل بالنقد ويأتي الملح من سباخ: تغازي ، وتاودني ، وتنيولك ، وقوالب الملح متفاوتة من حيث الجودة والسمك ، وبعد تجمع هذه البضائع في ولاته يصدر أغلبها إلى الشمال وأهمها الذهب: الذي قد يتناوله صائغو الذهب في ولاته بشيء من التصنيع مثل تحويله إلى قوالب ، لان اغلبه يأتي تبرا و دون معالجة ، تشتهر ولاته بصياغة الذهب حتى الآن.

ـ التوابل: وبعض المنتجات الزراعية والنباتية ، الغالية (جلود الحيوانات المسكية).

وتتجمع منتجات السودان في ولاته ليصدر اغلبها إلى الشمال ونشير إلى أن جزء منها يستهلك في المنطقة خاصة المنتجات الزراعية

أما الباقي فتضاف إليه بعض البضائع التي تقتتني من المنطقة ، مثل الجلود المصنعة و الصمغ العربي وريش النعام وبيضه ثم يصدر إلى الشمال ، وتتكون قافلة كبيرة الحجم (كبار). وعادة تكون سنوية ويرافقها الحجاج الذين يذهبون لأداء الفريضة ليعودوا معها في عودتها الثانية بعد أزيد من عام ، ويأتون معهم بنفائس الكتب التي هي أغلى بضاعة .

1- ابراهيم علي طرخان، دولة مالي الاسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 132هـ 1973م ص32

ويميل الميزان التجاري لصالح الوسطاء (الولاتيين) والشمال ، وذلك لأن السلع التي تصدر إلى السودان تباع بأثمان غالية رغم تفاهتها فيباع قالب الملح (لعديلة= 12كغ في المتوسط)بـ 20 مثقالا أو أكثر من الذهب الصافي ، كما تباع الأغشية وغيرها من سقط المتاع بثمن لا يخطر على بال، من القرن14 وحتى بعد القرن 17 يقول المقري ((يذهبون بخبيث السلع وباتون بالتبر والذهب ، ويأتون إليها بما يضمحل عن قريب و منه ما يغير العوائد ويجر السفهاء إلى المفاسد)).

ووسيلة نقل البضائع من ولاته إلى الشمال الجمال نتيجة طول الطريق و صعوبتها وكذلك من الشمال إلى ولاته ، أما من ولاته إلى بلاد السودان فبالإضافة إلى الجمل تستخدم الحمير و الثيران و الخيول لقصر المسافة و عدم تصحرها. ومادام الميزان التجاري يميل لصالح المنطقة فما هي نتيجة هذه التجارة على ولاته و على المنطقة ككل؟

ساعدت هذه التجارة على تراكم ثروات ضخمة بيد الولاتيين، لان غالبيتهم تجارا ، فازدهرت حتى ماثلت كبريات حواضر العلم الإسلامي [1].

1–يقول عنها محمد الحسن في شعره:

كأنها مصر أو فاس و قرطبة ** وجلق الشام في علم ومتجر

غير أن مدينة ولاته بدأت تأخذ المكانة التجارية الأولى بعد زوال أوداغست و كنبي صالح و من هنا بدأ تراكم الثروات في ولاته، أما النتيجة المباشرة لهذا التراكم فهي بروز طبقة من الأثرياء شكلت فئة اجتماعية جديدة تتحكم في وسائل الإنتاج نتيجة تحكمها في الثروة،وقد نتج عن هذا التراكم النقدي تطور عمراني للمدينة منقطع النظير وظل هذا التطور بارزا حتى الوقت الراهن ، وهذا التطور المعماري الفني يميزها عن بقية المدن فهي فريدة من نوعه وربما يكون هذا الطابع الفني المتميز اثارة من حضارات قامت في الصحراء منذ حركة التجارة بها ، كما ان مستوى عيش اهل المدينة تحسن للغاية ، فاصبحوا يتفننون في المآكل والملبس فصنعوا الاطباق الشهية التي لا يعرفها غيرهم من سكان المنطقة كما تفننوا في زخرفة الثياب وصياغة الذهب وصناعة الخزف وخلطات العطر الممتاز .

وهكذا افرز هذا التراكم النقدي طبقة من العمال المختصين بخلقه فرصا للعمل ، ادت الى ازدهار علمي ثقافي.[2]

1- يصفه الشاعر محمد بن عبدالله ولد انبوي ولد الامام بقوله:

قصرحوائطه حمر ظواهرها بيض البواطن لا تلفي لها مثلا

قصر بشرقيه عين النخيل وبالغربـــي منه جبال قد علت قـــــلا

فيه بطاح وكثبان محافلها تجلو احاديثها الاحزان والملـــــلا

2-محمد الاغطف ولد الده ،ولاته من الماضى المشرق الى تحديات الواقع وتطلع المستقبل ،مجلة الراى ،مجلة ثقافية ،2012/5/15،ص15

الفصل الثالث : الدور العلمى و الحضاري لولاتة

المبحث الأول : اعلام حاضرة ولاته

المبحث الثاني:التواصل العلمى بين ولاته و الحواضر الاخرى

المبحث الثالث : اهم من كتب عن ولاته

المبحث الاول :اعلام حاضرة ولاته

الفقيه محمد يحي الولاتي

من أبرز العلماء الشناقطة الذين عاشوا في ملتقى القرنين إل 13 و 14 الهجريين (التاسع عشر والعشرين المسيحيين).. نشأ وتربى في مدينة ولاته التاريخية وتميز بالنبوغ والذكاء، حيث كان لا يقرأ شيئا إلا حفظه ولا يحفظ شيئا وينساه، وكان يقول ان "ضوء النهار اعز من أن يصرف في غير المطالعة والتحصيل."

بدأ تأليف الكتب وهو في ال 17 من عمره، وزادت مؤلفاته على (110) كتاب، قام برحلته الحجازية المشهورة التي دونها تدوينا علميا، حيث تضمنت مؤلفات كاملة ، وفتاوى، وحوارات مع أهل العلم في البلدان التي حل بها .. تبوأ رتبة القضاء بجدارة على الرغم من عادات التوريث عند الولاتيين، حيث اعتبر أنه "يجب في هذه البلاد على من أعطاه الله العلم الشرعي أن يقوم بالحق " وتربع على عرش الإفتاء لما منحه الله من علم وشجاعة وفقا لما كتبه عنه تلميذه المرواني بن محمد المختار الذي يؤكد أنه ولد في عام 1256 هـ وتوفي رحمه الله آخر العام الموفى 1330 هـ بولاته، وأمه تدعى العزيزة بنت الحاج ببان من نفس القبيلة . نشأ يتيما حاد الذكاء ثاقب البصيرة، تعلم القرءان ثم درس المتون المعتمدة في المدينة من نحو وفقه وأصول وبيان ولغة، كان يتجول في حلقات الدرس سواء في أروقة المسجد أو بيوتات العلماء ومقرئي القرءان، وقال عنه أحد شيوخه الإمام بن حم اسر

المحجوبي إنه لم يقرأ شيئا إلا وجده ملما به غير اللقب وزاد : أنا أقرئه اللقب وهو يقرئني المعنى . ومن نباهته أنه قرأ خليل وحفظه في ستة أشهر . اشتغل بالتدريس مبكرا وتميز من بين النخبة العلمية في ولاته بقوة شخصيته وشجاعته في الصدع بالحق والاستقلالية في النظر.. بوأته مكانته العلمية ليتولي القضاء بمؤازرة السلطة السياسية [1]

بدأ رحلته الشهيرة إلى الحجاز وهو في الخامسة والخمسين من عمره، واستغرقت هذه الرحلة ست سنوات وثلاثة أشهر(من 7 رجب 1311هـ إلى 6 شوال 1317 هـ الموافق 14 يناير 1894 – 7 يناير 1900).وكان مسارها: (ولاته، تيشيت، شنقيط، اكليميم ، تازروالت، الرباط ، طنجه، الجزائر، تونس، بورسعيد ، السويس، جدة).خلال توقفه في الرباط التقى السلطات آنذاك : المولى عبد العزيز بن الحسن الذي رتب له مرتبا شهريا ،

وأخذ عنه بعض العلماء ولما وصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم جلس للتدريس بالمسجد النبوي يلقى عليهم موطأ الإمام مالك رضي الله عنه ، وأدى مناسك الحج . ويرى الدكتور محمد حجي الذي حقق رحلة محمد يحي الولاتي أن. وفي العودة توقف الولاتي في الإسكندرية التي التقى بعلمائها وتبادل معهم الإجازات ،و من ذلك اجازة في المذهب الشافعي وقعها الشيخ عبد الرحمن الابياري للشيخ الولاتي.

1–محمد الحافظ بن محم ،الفقيه محمد يحي الولاتي عالم التجديد و التواصل ،مجلة الراى المستنير ، ثقافية ، 2007،ص16

ومما يؤكد سعة مجال الفقيه الولاتي في دراسته وتكوينه كثرة وتنوع تآليفه التي تناهز المائة، نذكر منها: فتح الودود شرح مراقي السعود في الأصول، والرحلة الحجازية، ونور الحق الصبيح في شرح الجامع الصحيح، وشرح اختصار ابن أبي جمرة، وتأليف في مصطلح الحديث، وإيصال السالك في أصول الإمام مالك، بيع المعاملات بالتفاضل، والأجوبة المهمة عن الوقائع الملمة، ومنبع العلم والتقى وشرحه في فروع الفقه و أدلتها من الكتاب والسنة، والدليل الماهر الناصح شرح نظم المجاز الواضح على قواعد المذهب الراجح، ونيل السول على مرتقى الوصول، واختصار الموافقات للشاطبي وغير ذلك من المصنفات في الفقه والأصول واللغة ...

وهكذا كان الفقيه الولاتي قائماً بحق العلم والتعليم والإفتاء والتأليف إلى أن ألَمَّ به مرض ألزمه الفراش حتى وافاه الأجل في شهررمضان من عام (1330هـ).[1]

1-نفسه ، ص17

2-الوالى الصالح سيدي احمد البكاى

ولد الشيخ سيدي أحمد البكاي هذا المجدد بتيرس حوالي 780هـ وتوفي كما هومحقق في ولاتة 920هـ.اخذ الشيخ سيد أحمد البكاي العلم والولاية عن أبيه الشيخ سيد امحمد الكنتي (وهو جد كنته *) ومشائخ كثيرين من عصره فأخذ القرآن وتفاسيره وعلومه والفقه والأصول والعقائد والقواعد والنحو وعلوم البيان والمنطق وسائر الفنون فنبغ وبلغ الغاية القصوى في كل ذلك، ورقى إلى مرتبة الاجتهاد رغم أنه لم يزل مقلدا للإمام مالك رحمه الله تعالى لقب بالبكاي لكثرة بكائه، فقد تواتر عنه أنه لبث مائة عام لم تجف دمعته من أجل صلاة واحدة فاتته في الجماعة.وبقي الشيخ في المدينة ما شاء الله له أن يبقى، وقد اجتمع عليه الناس وتعلق به عامة أهل البلد ، وأهل حله وعقده، وعندما أراد استئناف رحلته التي كان بصددها، حاجه سكان المدينة في ذلك أيما محاججة، مبينين له أن مهمته عندهم لم تنتهي بعد بل ربما تكون الآن بدأت، فهم جميعا بحاجة ماسة إلى استقراره بينهم؛ لتثقيفهم في أمور دينهم، والأخذ بأيديهم إلى جادة الحق ، ومساعدتهم في تربية أجيالهم تربية اسلامية صحيحة. فلم يكن أمام الشيخ من مفر تحت هذا الإلحاح والضغط إلا الرضى والقبول بالبقاء بين هؤلاء الناس الطيبين الذين غمروه بكل هذا الحب، والتقدير، والمودة، فنصب خيمته بين ظهرانيهم

*كنته :وهى القبيله العربيه المنتشرة فى الصحراء الكبرى توجد فروع منها ببلدة زاوية كنته بمنطقة توات بالقرب من مدينة ادرار بالجنوب الجزائري كما توجد فروع منها في موريتانيا ومالى شرق تمبكتو

وكرس جل وقته في تعليمهم مباديء دينهم، واصلاح أمورهم الدينية والدنيويه فقد أصبح بالفعل هو، وزاويته، وتلامذته، ومريديه محور حياة أهل ولاته الحاضر منهم والبادي.

وتذكر المصادر أنه أثناء مفاوضاته معهم اشترط عليهم ليوافق على البقاء في بلدتهم ؛ ألا يخالفوه في شيئ يأمرهم به من شرع الله ، وسنة نبيه الكريم – صلى الله عليه وسلم – ، فوافقوا وأعطوه على ذلك العهود، والمواثيق، وأقسموا عليها بالأيمان المغلظة.

وكانت ولاته – حينذاك – رغم قدم الإسلام فيها إلا أن عادات أهل البلاد الأول فيها كانت غالبة على معظم الحياة الأجتماعية في المدينة ، (وقد تحدث عن تلك العادات باستفاضة واستهجان كبار الرحالة العرب الذين زاروها أو كتبوا عنها قبل استقرار الشيخ فيها) وخاصة عادة الإختلاط بين الجنسين، وسفور النساء، واستطاع الشيخ معالجة هذه الظاهرة برفق واجتثاثها من جذورها، وبين مضارها على المجتمع ومدى مخالفتها الصريحة لمباديء الدين الإسلامي القويم، وأمر النساء بالحجاب الشرعي وأمتثلن لأمره، وأمر ألا يدخل أحد بيت غيره إلا بالضوابط الشرعية المعروفة وأمتثل لأمره، واستقام أكثر أهل المدينة على السنة المشرفة ومباديء الدين الحنيف. وفي الأثناء تتلمذ على الشيخ أغلب أبناء ولاته، وابناء القبائل القاطنة في المنطقة المحيطة بها ، وأخذوا عليه العلوم الشرعية وغيرها ، والتربية الصوفية الصحيحة فكانوا خير امتداد لمدرسته الدعوية في المنطقة، بل وسائر مناطق إفريقيا الغربية لاحقا

وتقول المصادر التاريخية أن هذا التأسيس العلمي الروحي التربيوي الذي وضع لبناته الشيخ سيد أحمد البكاي ، هو الذي جعل من كنته – لاحقا – دعاة الإسلام الأبرز والمشرفين الروحيين على سائر قبائل الصحراء الكبرى وبلاد السودان الغربي وخرج من نسله كثير من الاولياء الصالحين [1].

تجمع المصادر المحلية على أن الشيخ سيدي أحمد البكاي لم يكن شخصا عاديا، بل كان عالما جليلا متبحرا، وشيخا مربيا وقطبا كبيرا على غرار والده الشيخ سيدي محمد الكنتي الذي كان له تأثير كبير في تاريخ وحضارة هذه البلاد، وكان أقدم مؤسس لمدرسة علمية وروحية معروفة تسلسلت في أحفاده على مدى قرون متطاولة .

وتواتر أنه لما قدم ولاته نزل بشعب من شعابها خارج القرية، وكانت يومئذ كثيرة السباع والنمور لا يدب خارجها بعد العصر حيوان إلا أكلته، فأتوه وهم لا يعرفونه، فقالوا أيها الشيخ إذا بت ههنا أكلتك السباع، فإنها تختطف الناس من خلال بيوت القرية جهارا .فقال: ما كان اللهليسلطها علي.فلما كان الليل اجتمعت السباع كلها عليه للتبرك، فلما أصبحوا وقد تيقنوا أنه يؤكل ذهبوا إليه فإذا السباع مجتمعة عنده تتمسح بثيابه، فرأوا ما لم يحتسبوا، فقالوا: ما هذا إلا ولي من أولياء الله تعالى، فتهيبوا الإقدام عليه لكثرة ما حوله من السباع،

1–مخمد بن ابى بكر الصديق البرتلى الولاتي ،فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور ،تحقيق محمد ابراهيم الكنتى ،محمد حجى ،ط1،دار الغرب الاسلامى ،بيروت 1401–1981، ص30

فأشار إليهم أن تقدموا فإنه لا خوف عليكم، فأتوه يمشون بين السباع وهي رابضة، فقال لهم: ما تريدون من هذه السباع آمرها به؟ فقالوا: نريد أن تأمرها بالخروج عن بلادنا هذه، فأمرها بذلك فانصرفت إلى أرض غانه كالبقر الصادر يتبع بعضها بعضا "

ولاته بعد الشيخ سيدي أحمد البكاي من خلال رحة الوزان :

وبعد وفاة الشيخ سيدي أحمد البكاي بولاته سنة 920هـ/ 1514م، يصف الرحالة المغربي حسن الوزان المشهور بليون آفريكان الذي زار المنطقة بين 926هـ/ 932هـ- 1520م/ 1525م رجال ونساء ولاته بأنهم أصبحوا يتلثمون ويغطون وجوههم، يقول الوزان: ولاته «مملكة صغيرة خاملة بالنسبة لسائر ممالك السودان، فليس بها من الأماكن المسكونة سوى ثلاث قرى كبيرة وأخصاص متفرقة بين حدائق النخل..**ونمط معيشة أهل ولاته كنمط وعادات جيرانهم القاطنين بالصحراء..ومن عادة النساء والرجال أن يتلثموا ويغطوا وجوههم. ولا يوجد في هذه الناحية أي تنظيم متحضر، فلا حاشية ولا قضاة، ويعيش القوم في البؤس الشديد** ."

1-ولاته من النشاة حتى عهد الشيخ سيدى احمد البكاي ،2014/2/24 www.aljanoub.com

وهكذا يتضح أن الشيخ سيدي أحمد البكاي أضاف إضافة نوعية لمدينة ولاته، كان لها أثر بالغ في تهذيب سلوك المجتمع، وإحياء النهضة العلمية والروحية فيها، فقد تلقى عنه كما تفيد الروايات العديد من أعلامها العلم والتصوف، وكانت لهم معهم قصة أخرى بعد موته رضي الله عنه لا تقل شأنا عن قصته معهم في حياته، فقد روى الشيخ سيدي المختار الكنتي عن "الفقيه محمد اند عبد الله الولاتي، قال حدثه أبوه الفقيه محمد بن الفقيه أحمد عن أبيه الفقيه أحمد، عن جده سيدي عبد الرحمن المحجوبي، وكان تقطب أنه أخذ العلم والولاية عن القطب الكامل سيدي أحمد البكاي، وأنه لما انتقل السودان من ولاته إلى غانه صار موضع البلدة مسيلا للمياه، وكان ضريح سيدي أحمد البكاي على حافة جرف الوادي بحيث لو جرى السيل لجرفه، فانقطع السيل عن الوادي، حتى غارت الأحساء التي ببطحاء السيل، حتى هم أهل القرية بالجلاء، فأتى سيدي أحمد البكاي في النوم بعض الأولياء من ذرية سيدي عبد الرحمن المحجوبي فقال له: إن أردتم أن يسيل واديكم فانقلوني عن مجرى السيل، فإنه لا ينبغي للسيل أن يمر بقبري، ثم أتى ثانيا في نومه وقال له مثل ذلك، ثم ثالثا فقال له مثل ذلك، فأخبر الناس بما رأى، فقال الثاني: وأنا رأيت نحو ما رأيت، فقال الثالث: وأنا أيضا رأيت نحو ما رأيتما! فاجتمع أعيان البلدة وكان بولاته يومئذ سبعون عالما متفننا،

فاجتمع رأيهم على أن الأولياء لا تعدو الأرض على أجسادهم، فذهبوا إليه ونبشوه فإذا هو كالنائم لم يتغير شيء من أكفانه فضلا عن جسده، فأدخل رجل منهم يده بين وجهه والكفن فإذا عيناه تهملان بالدموع كما كان في دار الدنيا، فنقلوه إلى موضعه الذي هو به الآن.

المبحث الثانى :التواصل العلمى بين ولاته و الحواضر الاخرى

إن الإهتمام المبكر بولاتة من قبل الفاتحين كان بسببِ موقعها الاستراتيجي و أيضا لأنها كانت من ابرز حواضر المنطقة في ذلك الوقت وكان لها دور اقتصادي كبير في تأمين القوافل التجارية عبر الصحراء؛ تلك العوامل مجتمعة ترجح فرضية أن يكون القائد عقبة بن نافع وضع ولاتة مبكرا في قائمة اهتمامه ومن ثَم تم تكليف أحد أبنائه بفتحها. فلقد عُرف عقبة رضي الله عنه ببعد النظر والتخطيط للمستقبل بحكمة وإخلاص هذا بالإضافة الى الشجاعة الإستباقية التي جعلته يتمكن من فتح حواضر المغرب الأقصى الواحدة تلو الأخرى وصولا إلى ولاتة التي -بفضله-أعزها الله بالإسلام وأصبحت منارة للعلم وموطنا للعلما

1-الموقع نفسه

لقدصارت مدينة معقلا هامًا من معاقل الإسلام فى غرب القارةالأفريقية،وصارت منارة للعلم والثقافة يشع منها نور الرحمة لينتشر فى ربوع أفريقياالسوداء وصار لعلمائها وفقهائها الفضل الأكبر فى الجهاد فى سبيل الله حتى انتشر الدين الإسلامى بين القبائل الوثنية،وصار لها مكانة دينية وعلمية فى قلوب الناس،

وازدهرت فيها الحياة الثقافية والتجارية وتبوأت مكانتها العلمية والصورة مشرفة لمدينة إسلامية قامت بدوركبيرفى إرساء أسس حضارة الإسلام والمسلمين فى تلك الأصقاع البعيدة ثقافية والدينية، وقد كان لتواصل بينها والحوضر الاخرى دور كبير فى تبادل التأثير و التأثر وكتسابها هذه المكانة ومن اهم هذه الحواضر تنبكتو وشنقيط وتوات حيث شكلت التجارة احدى اهم وسائل الاتصال الهامة بينها وكانت القوافل التجارية عادة ما تكون محملة بالكتب و المخطوطات وقد تعرف سكان ولاته على الكثير من الفقهاء القادمين هذه المناطق كما شكل الحج فرصة سنوية مناسبة للكثير من سكان المدينة لزيارة المنطقة والالتقاء بالعلماء والطلبة , وتسجل الكثير من المصاد رالتاريخية رحلات الحجيج التي قام بها الشناقطة والولاتيون عبر توات ومنها حج الشيخ الحاج أبو بكر بن الحاج عيسى بن أبي هريرة الغلاوى الشنقيطي سنة1146 هـ /1733م حجعام 1121هـ /1709م رفقةالشيخ أحمدبن محمدبنناصرالدرعي[1]

كما حج سنة 1744م/1157هـ الشيخ ابو بن الطالب البرتلى الولاتى حيث جلب معه من الحج خزانة نفيسة من الكتب، وممن حج من الفقهاء، الولاتين عبر توات الشيخ الحاج البشير بن ابى بكر البرتلى سنة 1204هـ/1789م وكان من بين اهم مراكز الالتقاء زاوية سيدى على بن حنيني بزاقلو، زاوية كنته، زاوية الركب النبوى بأقبلى بمنطقة تيديكلت، تسابيت، وزاوية عبد الله بن طمطم باوقروت ولعبت الزوايا و الطرق الصوفية دور كبير فى التواصل العلمى بين هذه الحواضر وكانت منطقة توات بمثابة البوابة التى مرت منها الطرق الصوفية وفى مقدمتها الطريقة القادرية ويعد الشيخ بن عبد الكريم المغيلى اول من ادخلها للسودان الغربى ثم انقسمت الى ثلاثة فروع الاولى البكائية وانتشرت من توات الى تنبكتو و الثانية القادرية بموريتانيا و الثالثة بولاتة وكان للفرق الثلاثة دور كبير فى نشر العلم و الاسلام فى افريقيا

ومن الطرق الصرفية التى كان له انتشار واسع فى ولاته الطريقة الرقانية وهى طريقة تواتية اسسها الشيخ مولاى عبد المالك الرقانى(ت1207هـ/1793م)وازدادت العلاقات توطدا بينها خلال القرنين التانى عشر هجرى الثامن عشر ميلادى حيث حيث عرفت حركة تنقل واسعه للعلماء من منطقة توات الى السودان الغربي ومن السودان الغربي الى توات ،فذاع صيت بعض العلماء فيها وكثر ترددهم عليها حتى انتسب بعضهم اليها[1]

1-مبارك جعفري، التواصل العلمى بين منطقة توات وحاضرتى شنقيط وولاته خلال القرنين 12-13هـ،جامعة احمد دراية – ادرار ،اعمال الملتقى الوطنى حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقى بين القرنين 16_20، ص30

المبحث الثالث :اهم من كتب عن ولاتة :

لقبت هذه الحاضرة بعدة القاب وسميت بعدة مسميات عبر حقب زمنية متعددة وهذاما نستشفه من خلال البحث وتباين تسميتها من فترة الى فترة من المؤرخين و العلماء الذين كتبوا عن ولاتة و أهم النصوص التي تتحدثت عن هذا المركز الحضري :

1) ابن بطوطة (محمد) في النصف الأول من القرن 14م يذكره تحت اسم (ايولاتن) وقد زارها أثناء رحلته إلى مالي.

2) المقري (احمد بن محمد) النصف الثاني من القرن 14م وقد كان لأجداده شركة تجارية لها فرع في ولاتن ويسميها ايولاتن (نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب)

3) ابن خلدون (عبد الرحمن) في القرن 14م يسميها ولاتن(العبر)

4) ابن الحاج المتوكل (محمود كعتي) ((تاريخ الفتا ش)) في القرن 16م وهو من سكان منطقة تنبكتو الواقعة شرقي الحوض يسمي هذا المركز: بيرو. (لما دخل سني علي تنبكتو، خاف الناس فرجع كل لبلده الأصلي فرجع أهل بيرو إلى بير

5) أحمد بابا التنبكتي: في كتابه نيل الابتهاج، يذكر المركز باسم إيولاتن.

6) السعدي (عبد الرحمن) وهو تنبكتي من كتاب القرن 18م يذكر هذا المركز تحت اسم ولاتن ، وتحت اسم بيرو رغم أن الحدث الذي أورد فيه الاسم واحد ، ويذكر قرية تازخت وهي في الوقت الحاضر أطلال قرية تبعد عن ولاته الحالية أزيد من إثنين كم تقريبا يقول ((عبد الله بن عمر بن محمد بن علي بن يحيى الصنهاجي المسوفي كان فقيها حافظا زاهدا ورعا وليا صالحا...درس في ولاتن وتوفي بها سنة 969 للهجرة)) . ويقول أيضا ((كتب الفقيه محمود بن عمر لأخيه الفقيه عبد الله وهو في تازخت قرية قرب بيرو، فأمره أن يأتي لتنبكتو فكتب إليه أنه لا يأتيها وبقي في تازخت إلى أن توفي رحمه الله ويقول ((عبد الله ولى لولا انه في قرية

وقد بقي في تازخت حتى توفي فيها ثم يقول ((وفي سنة 873 للهجرة دخل سن على تنبكتو رجب الفرد في السنة الرابعة من توليه السلطنة وعاث فيها فسادا عظيما فحرقها وكسرها وقتل خلقا كثيرا ولما سمع أكل بمجيئه احضر ألف جمل ورحل فقهاء سنكرى عليها إلى بيرو ومشي فيهم الفقيه عمر بن محمد اقيت وأولاده الثلاثة المباركون الفقيه عبد الله والفقيه احمد وهو أكبرهم والفقيه محمود

7) البر تلي(الطالب محمد بن ابوبكر الصديق لولاتي المتوفى سنة 1229للهجرة، يذكر نفس الحدث الأخير مع تبديل اسم بيرو بولاته فيقول:

((عمر بن محمد إقيت رحل إلي ولاته لمار حل إليها فقهاء سنكري من أجل خوفهم من الظالم الفاجر سني على لما دخل تنبكتو في 4 أو 5 رجب الفرد عام 873 للهجرة ورحل بأولاده الثلاثة الحاج احمد والفقيه عبد الله والفقيه محمود ... ثم رجع ابنه محمود من ولاته إلى تنبكتو سنة 885 للهجرة وأما ولده الفقيه عمر فلم يرجع عن ولاته حتى توفي فيها وكذا ابنه عبد الله لم يرجع وتوفي في تازخت))

8)صالح بن عد الوهاب : ولدفي ولاته ، و بها درس يقول ((أولاد يونس هم الذين خربوا قرية تازخت وتسميها العامة تيزغت...وهي غربي ولاته على نحو ميلين منها وكانت قرية علم ودين... وبعض صلحاء أهل ولاته يزورون قبور صلحائها، وفيهم العلامة الإمام الولي عبد الله بن عمر بن محمد إقيت

9) الشيخ سيد محمد الكنتي : وهو من المنطقة يقول ((فتح عقبة بن نافع بيرو المدعوة الآن بولاته وخلف ابنه العاقب بها وقبره بصحن مسجدها)) وأهل ولاته دارجون على هذه الرواية ويؤكدون وجود هذا القبر الذي اختفت معالمه بفعل التغييرات التي طرأت على المسجد بعد سقوطه. والذي نستطيع استنتاجه من خلال ما أوحت به مختلف هذه النصوص هو :

ا- أن هناك تقاربا بين الأسماء الثلاثة (ايولاتن، ولاتن،ولاته) الأمر الذي يطرح فرضية أن الأسماء، الثلاثة تكون لمسمي واحد دخل عليه شيء من التحوير بمرور الزمن .

ب- إن السياق الذي وردت فيه المسميات المختلفة يدل على أن المقصود به أهم مركز حضري في المنطقة ، بل وابعد من ذلك فإن هذا المركز الحضري ورغم تعدد الأسماء يكاد يكون محصورا في رقعة جغرافية ضيقة، أي في مسافة طولها 3كم من تازخت حتى مدينة ولاته الحالية وأحوازها،

ونستخلص من هذا أن الاختلاف في التسمية يمكن أن يكون نتيجة التغير الذي طرأ على البنية السكانية وتركيبها العرقي ، نتيجة الهجرة المستمرة إلى هذا المركز من طرف البيض، وهجرة السود منه وخصوصا بعد سقوط غانا النهائي على يد الصوصو (1024م) (15) وسيطرت (الطوارق) على المنطقة

الخاتمة

الخاتمة

لقد توصلت من خلال هدا البحث، و مما سبق عرضه في هذه الدراسه ان منطقة السودان الغربى منطقة استطاعت ان تفرض وتثبت وجودها بما وصلت له من رقى علمي واقتصادي متحديتا بذلك كل الحواجز المعرقلة فاصبحت بذللك قبلة ووجهة للعلماء ومحطة ضرورية لتنقل التجار هذا ماساهم فى بروز حواضر متنوعه منها المدروسة فى بحثنا خاصة ولاته التى فرضت نفسها بقوة وتحولت الى حاضرة من الحواضر العريقة وسمح لها في نفس الوقت بأن تتحول خلال القرون الخمسة الماضية إلى منارة ثقافية، وعلمية وعاصمة من عواصم الفقه المالكي، والتصوف الإسلامي.

كما نجد هذه الروافد المختلفة ماثلة في العمارة الولاتية البديعة، وفي عادات سكان المدينة شديدة التحضر وسط عالم صحراوي بدوي، غير مناسب تماما لهذه العادات الحضرية.لقد عرف عن أهل "ولاته" شغفهم الشديد بالعلم والتعلم، وكانت نتيجة ذلك أنه لا يوجد حي من أحيائها إلا وفيه محظرة لها طلابها وروادها .كما اعتبرت مقصدا للتجار واصحاب المهن والحرف ومن اهم النتائج المتوصل اليها:

1. ان منطقة السودان الغربى ذات بعد حضاري كبير ومنها انتشر الاسلام ليتعمق في افريقيا ويتجذر فيها
2. ان الحواضر الاسلامية في هذة المنطقة كانت على تواصل مستمر مع بعضها وكانت دائمة التجدد المعرفى والاحتكاك بالعلماء المناطق المجاورة
3. بروز حاضرة ولاته وازدهارها الكبير كان امرا ليس بالهين ودل على تحديها الكبير لضروف الصعبة
4. التطور الذى وصلت اليه الحاضرة والذي شمل مختلف المجالات خاصة الجانب العلمى و الثقافى فانجبت ولاته العلماء الفقهاء والقضاة الذين قدموا للامة الاسلامية كثير لكن ما ياسفنا ما نالته مدينة ولاتة –كسائر المدن التاريخية– من الإهمال والنسيان، فلم تشفع لها مكانتها التاريخية، ولا تراثها الإنساني لدى الرؤساءالمتعاقبين على سدة الحكم، فما تزال تعاني من إقصاء وإهمال ونسيان وعزلة تام

الملاحق

الملحق 1: خريطة توضح اهم الطرق التجارية العابرة لصحراء الكبرى

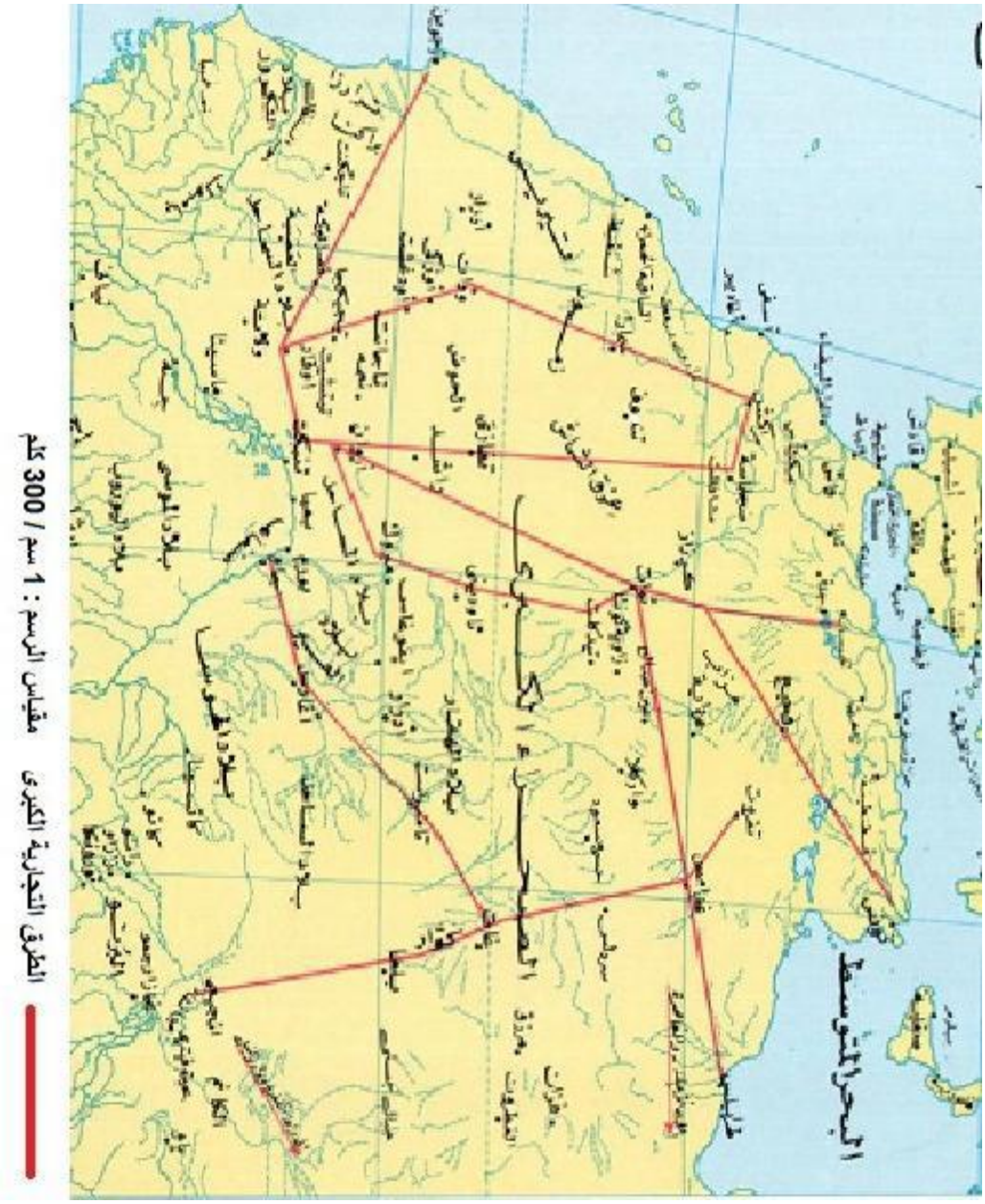

1_مؤنس حسين :اطلس تاريخ الاسلام ،ط1،الزهراء للاعلام العربي ،القاهرة 1987،ص387

الملحق 2 :خريطة توضح موقع ولاته التجارى

الملحق 3:نافذة ولاتية مزخرفة

3-كريم كنان،المرجع السابق

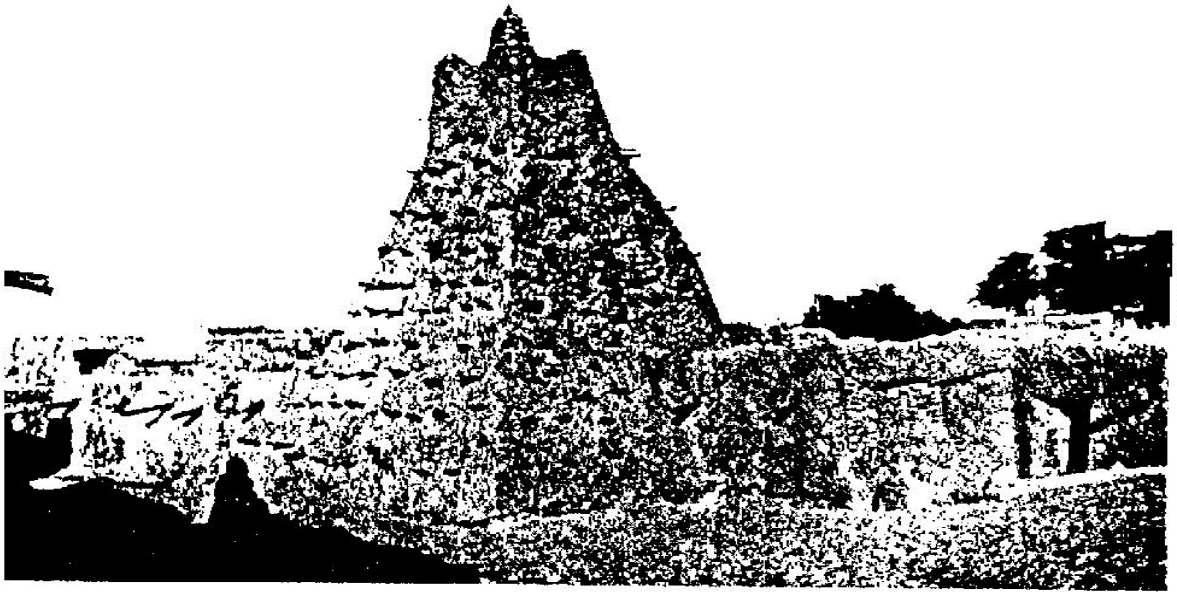

جامع سنكري في تمبكت .

Cardot, Véra, op.cit, p.129.

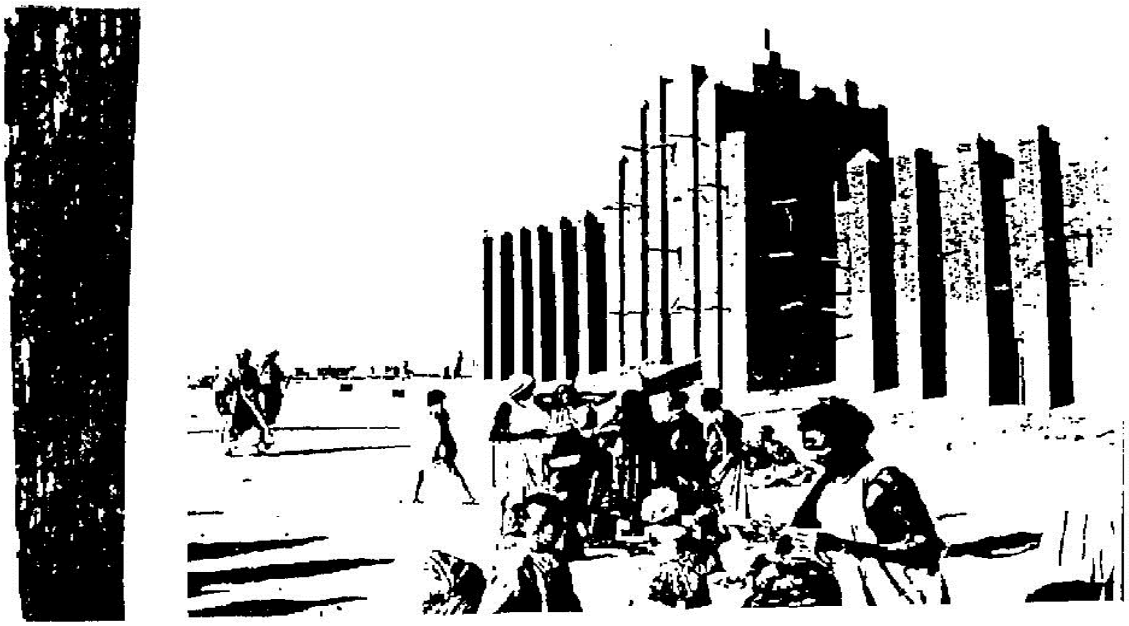

الجامع الكبير في تمبكت .

Cardot, Véra, p.129.

قائمة المصادر و المراجع

1. البرتلي أبو عبد الله بن أبي بكر الصديق ’فتح الشكور في معرفة أعيانالتكرور، تحقيق،ابرهيم الكتاني ومحمد حج، دار المغرب الإسلامي ، بيروت،1981
2. ابن بطوطة محمد بن عبد الله ،تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،تحقيق علي المنتصر الكتاني،ط4 ، مؤسسة الرسالة،1985
3. السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان،طبعة هوداس،باريس ،1961
4. أبي بكر بن أحمد المصطفى1335/ 1917، منح الرب الغفور في ما أمااهمله صاحب فتح الشكور، تحقيقى محمد الأمين بن حمادى ، ENS E'DITIONS . ، ليون، فرنسا،2011
5. الوزان حسن بن محمد، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي و محمد– الأخضر،ط 5، دار الغرب الإسلامي،لبنان،1963
6.
7. كعت محمد ،تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، نشر هوداس، باريس،1964
8. حماه الله ولد السالم ، تاريخ بلادشنكيط موريطانيا، ط1، دار الكتاب ،بيروت ،لبنان ،2010
9. الخلبل النحوى ، بلاد شنقيط المنار و الرباط،المنطمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم ،تونس
10. مارتي بول القبائل البيضانية في الحوض و الساحل الموريتاني، تعريب محمد محمود ودادى،دار الكتاب الوطنى، بنغازى،2001 –

11. هلال عماد، الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب أفريقيا السمراء،
مديرية الدراسات التاريخية، الجزائر،1984
11.بوعزيز يحيى، تاريخ أفريقيا الغربية الإسلامية، دار البصائر، الجزائر، 2009

12.قداح نعيم، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في أفريقيا الغربية، ط2 ، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
13.بازينة عبد الله محمد، انتشار الاسلام في أفريقيا جنوب الصحراء، ط1 ، دار الكتب
الوطنية، ليبيا،2010
14.بانيكار مادهو :ترجمة أحمد قؤاد بلبع، الوثنية والاسلام، تاريخ الامبراطورية الزنجية
.في غرب أفريقيا،ط2 ، مجلس الثقافة،1998
15. جعفر عبد السلام ، التعليم العربي الاسلامي في أفريقيا ، دار الكلمة، مصر،2015
16.محمد المغربي ، الحكم المغربي فى السودان الغربي ،ط1، دار الرشيد لنشر ،بغداد،1982
17.رحال بوبريك ،المدينة فى المجتمع البدوى التاريخ الاجتماعى لولاتة ،خلال القرنين18-19 معهد الدراسات الافريقية ،الرباط،2002

18.ابراهيم طرخان ،دولة مالى الاسلامية ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة،1973

19.مبارك جعفري، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في منطقة الازواد خلال القرن 13-19 اطروحة دكتورة ،اشراف الدكتور حونية محمد ،كلية التاريخ جامعة الجزائر2014

20.محمد الفاجلو، الحياة العلمية في دولة سنغاي خلال فترة 841-1000هـ 1464-1591م رسالة ماجستير.اشراف ابراهيم نجيب عوض جامعة ام القرى .كلية الشريعةوالدراسات الاسلامية سنة1413هـ -1993م

21_زروفي فاطمة الزهراء ، الحواضر الاسلامية غرب افريقيا، رسالة ليسانس إشراف الدكتور قدوري عبد الرحمان بمعهد التاريخ ، جامعة سعيدة سنة2016

22_مجلة العرب،مهرجان موريتانيا فى ولاتة التاريخية ،11177، 2018

23_مجلة الراى المستنير،الفقيه محمد يحي الولاتى ،

24_مبارك جعفري، التواصل العلمى بين منطقة توات وحاضرتى شنقيط وولاته خلال القرنين 12-13هـ،جامعة احمد دراية – ادرار ،اعمال الملتقى الوطنى حول التواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الافريقى بين القرنين 16_20

فهرس الموضوعات

المقدمة..... أ

الفصل الأول :اهم حواضر السودان الغربي .....

المبحث الأول: التعريف بمنطقة السودان الغربي 4

المبحث الثاني: حاضرة تنبكتو 6

المبحث الثالث : حاضرة قاو 9

المبحث الرابع: حاضرة جينى 11

-الفصل الثاني :حاضرة ولاته التاسيس والتطور

المبحث الأول: نشاة حاضرة ولاتة 20

المبحث الثاني: العمارة الولاتية 24

المبحث الثالث :التطور الثقافي والعلمى للحاضرة 26

المبحث الرابع :النشاط التجاري لحاضرة ولاتة 31

الفصل الثالث : الدور العلمى و الحضاري لولاتة .....

المبحث الأول : اعلام حاضرة ولاته 36

المبحث الثاني:التواصل العلمى بين ولاته و الحواضر الاخرى 44

المبحث الثالث : اهم من كتب عن ولاته 47

الخاتمة:.....50

قائمة الملاحق: 54

قائمة المصادر و المراجع:.....59

الفهرس 63

ملخص :

عرف السودان الغربي قيام مراكز حضارية هامة وتجارية وثقافية استقطبت العلماء والفقهاء والتجار وارباب الحرف ونشأة بها اسواق للتعامل التجاري يقصدها الناس من مختلف انحاء القارة وخارجها واكسبها ذلك نهضة وتطور ويعتبر القرنان 7هـ و13 هـمن اهم الفترات التي عاشتها شعوب السودان الغربي وشهدت خلالها نهضة وتطور كبيرين واسعين في اكثر من مجال، ونجد هذه الروافد المختلفة ماثلة في العمارة الولاتية البديعة، وفي عادات سكان المدينة شديدة التحضر وسط عالم صحراوي بدوي، غير مناسب تماما لهذه العادات الحضرية.لقد عرف عن أهل "ولاته" شغفهم الشديد بالعلم والتعلم، وكانت نتيجة ذلك أنه لا يوجد حي من أحيائها إلا وفيه محظرة لها طلابها وروادها.

الكلمات المفتاحية : مراكز حضارية ، العلماء، الفقهاء ، التعامل التجاري ، نهضة ، التحضر

Résumé:

Le Soudan occidental a connu d'importants centres culturels, commerciaux et culturels qui ont attiré des savants, des marchands et des artisans et créé des marchés commerciaux pour les habitants de différentes parties du continent et au-delà. Les 7ème et 13ème siècles ont été les périodes les plus importantes de l'ouest du Soudan. Plus qu'un champ, et nous trouvons ces différents affluents dans l'architecture du merveilleux Anatolien et dans les habitudes de la population très urbanisée de la ville au milieu d'un monde désertique, ne convenant pas à ces habitudes urbaines. Il était connu des passionnés de "Walt" pour la science et l'apprentissage, et En conséquence, il n'y a pas de quartier là-bas, sauf où ses étudiants et leurs étudiants sont interdits.

Mots-clés: centres culturels, érudits, fuqaha, entreprises, Nahdah, urbanisation